
اللمسات الحانية
في بيت النبوة
عبد اللطيف بن هاجس الغامدي
الطبعة الأولى
دار الحضارة للنشر والتوزيع

اللمسات الحانية في بيت النُّبوَّة

تأليف

أبي حمزة عبد اللطيف بن هاجس الغامدي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله الحليم العليم، البرِّ الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله، ذي الخلق العظيم، والطبع الكريم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، يأمر بالرفق، ويحب الإحسان، ويرضى لعباده الطاعة والإيمان، ويهدي من يشاء منهم إلى صراط مستقيم، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، لا فَظٌّ، ولا غَليظٌ، ولا سَخَّابٌ بالأسواق، ولا يَجزي بالسَّيِّئةِ مثلَها، بل يَعفو ويَصفَحُ[(١)] وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم، أما بعد:

فهيّا معي!

لنذهب معًا في رحلة ماتعةٍ نافعة، تحلِّق بنا في سماء الرَّوعة والجلال، وتسمو بنفوسنا عن دنايا دنيانا لنرتقي بها في مدارج الجمال والكمال، لنلج إلى أعظم بيتٍ للناس عرفته الدنيا، وندخل في أكرم منزلٍ مرَّ على التاريخ، ونعبر في فناء أجمل بناءٍ عاش ومات فيه خير النَّاس ﷺ.

إنّه بيتٌ درج بين جنباته أرحم الخلق، وأعظم البشر، وأكرم العبيد، وطاف في نواحيه صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، والوسيلة والفضيلة ﷺ.

لنستلهم العبر، ونقتبس الدروس، ونستقي الهداية، فنتأسّى بالمعلِّم الأوَّل، ونقتدي بالمربي الفاضل، ونقتفي الأثر لخير البشر ﷺ.

---

(١) رواه الحاكم وابن عساكر، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٥٨٦) (٢٤٥٨) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في وصف رسول الله ﷺ فيما هو مكتوب عنه في الإنجيل.

قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

وأنا زعيمٌ على قلوبكم، وضمين على نفوسكم -غير متألٍّ على الله- أنها ستعود من رحلتنا هذه وقد زكت بما رأت، وعلت بما علمت، وزادت حُبًّا لهذا الرسول الكريم الذي جمع الله له من الفضائل وطِيبِ الشمائل وجميل الخِلال، ما يفوق الوصف، ويربو فوق التَّصوّر، ويدنو من الخيال!

وإنما رحلتنا هذه لجانب من حياته، وجزءٍ من سيرته، وزاوية من زوايا فضائله، لنرى فيها شيئًا يسيرًا من اللمسات الحانية، والمشاعر الرقيقة، والعواطف اللطيفة، والأحاسيس المرهفة، التي كانت تربط ما بين تلك القلوب التقيَّة النقيَّة برباط المودّة، ووثاق الوفاق والحبِّ الدفَّاق، في بيتِ النُّبوَّة!

ويكمن الجلال والجمال في هذه اللمسات الحانية في حياته ﷺ مع أهل بيته من ناحية كثرة أعماله، وخطورة مهمته، وعظمة دوره، وجلالة قدره، وسمو منزلته، فهو من طُويت له الأرض، وفُتحت له أبواب السَّماء، وصلَّى إمامًا بالأنبياء، وكلَّمه ربُّه كفاحًا بلا تُرجمان، وأجرى الماء مرارًا من بين أصابعه، وانساقت له -بأمر ربِّها- الأشجار، وسلَّمت عليه -بتدبير خالقها- الأحجار، وشهدت له -بتقدير من أنطقها- العجماوات، ودرَّت له -بتيسير رازقها- ضروع البهائم، وسبَّحت لله بين يديه المطاعم، وقاتلت دونه ملائكة الله العِظام، وشقَّ الله له القمر، وأنطق بالشهادة له الحجر، وأخضع له رقاب الجبابرة، وقصم به ظهور القياصرة، وكسَّر به أعناق الأكاسرة، فله في الكمالات مرتقاها الوعِر، وفي المكرمات قدحها المعلَّى، وفي المعالي سهمها الصائب وفي الفضائل حظها الأوفر وقسطها الأظهر.

لكنه بشرٌ من البشر، يعتريه ما يعتريهم، ويأتيه ما يأتيهم، فهو يحبُّ ويبغض، ويرضى ويغضب، ويأكل ويشرب، ويمشي في الأسواق، وينكح كما ينكحون، ويفعل

-في أمور حياته، كما يفعلون، ويصنع ما يصنعون.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الكهف:١١٠].

لكنَّه بلغ في الكمال البشري ذُراه، ووصل فيه إلى منتهاه، وكلما قلَّبت البصر في سيرته، وأمعنت الفكر في فضائله، وأطلت النظر في مناقبه؛ أعجزك فعله، وبهرك نبلُه، وحيَّركَ فضله، ولا عجب! فربُّه ربَّاه، وبالوحي زكَّاه، وبالرسالة اصطفاه واجتباه، فهو رسوله إلينا، وحجته علينا، عرج به إليه، وأنزل الكتاب عليه، فهو أحظى خلقه لديه!

فيا باغي الخير أقبل! لتقف على بعض أخبار داعية الخير، ولتنظر كيف كانت حياة أهله به؛ جنةٌ طيبة تسكنها السعادة، ويغشاها الحنان، وتعمرها الألفة والمحبَّة، ويجللها السرور!

والناظر في حياة النبي ﷺ في بيته لا يملك إلا أن يلهج بالصلاة والسلام عليه في كلِ ما يطَّلع عليه من شؤون حياته، ودقائق معاشه، وتفاصيل سيرته، فبالرغم من مكانته وكرامته عند ربه إلا أنه بشرٌ من البشر يعيش كما يعيش الناس، ويحيى كما يحيون، ويقوم بما يتعفف عنه من لا يساوون نعله، ولا يقاربون فضله، ولا يدانون نُزله، وفي ذلكم بلاغ مبين لقوم عابدين!

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كانَ ﷺ يجلِسُ على الأرضِ، ويأكُلُ على الأرضِ، ويَعتَقِلُ الشاةَ، ويُجيبُ دعوةَ المملوكِ على الخبزِ[1].

وعن أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كانَ ﷺ يركَبُ الحمارَ، ويَخصِفُ النعل، ويَرقَعُ القميصَ[2].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٥/ ١٥٩) (٢١٢٥).

(٢) رواه أبو الشيخ والسهمي في «تاريخ جرجان»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٥/ ١٦٤) (٢١٣٠).

وعن الأسود بن يزيد -رحمه الله تعالى- قال: سألتُ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصنعُ في البيت؟ قالت: كان يكون في مَهنَة أهلهِ، فإذا سمع الأذان خرج[(١)].

وعن عروة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ما كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعمل في بيته؟ قالت: ما يصنع أحدكم في بيته؛ يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويخيط[(٢)].

وعن عَمرة: قيل لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعمل في بيته؟ قالت: كان بشرًا من البشر؛ يفلي ثوبه، ويحلب شاتَه[(٣)].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخيطُ ثوبَهُ، ويخصِفُ نعلَهُ، ويعملُ ما يعمَلُ الرجالُ في بيوتِهم[(٤)].

وكان يسامرهم ويؤنِّسهم ويُسليهم ويُسرِّي عنهم، ويدخل السرور عليهم، ويسايرهم في أمور معاشهم، ويداعبهم ويلاعبهم، فلا يغفل عن بشريتهم التي تتوق للمسات الحانية والعبارات الرقيقة وغيرها مما يجعل للحياة طعمٌ وذوق، ويعتبر ذلك من اللهو المباح واللعب الحلال والفسحة المشروعة، فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كلُّ شيءٍ ليسَ من ذكرِ الله لهوٌ ولعبٌ، إلا أن يكونَ أربعةً: مُلاعبةُ الرّجلِ امرأتهُ، وتأديبُ الرَّجل فرسهُ، ومشي الرّجلِ بين الغرضين، وتعليمُ الرّجلِ السِّباحةَ»**[(٥)].

---

(١) «صحيح البخاري» (٦/ ٥٣٤) (٥٣٦٣).

(٢) «صحيح الأدب المفرد للبخاري» -بتحقيق الألباني، ص (٢٠٤) رقم (٤١٩).

(٣) «صحيح الشمائل المحمدية»، للترمذي، بتحقيق الألباني، ص(١٧٩) رقم (٢٩٣) و«صحيح الأدب المفرد»، ص(٢٠٤) رقم (٤٢٠) و«السلسلة الصحيحة» (١/ ٢٨٠) (٦٧١).

(٤) أخرجه أحمد في «المسند»، انظر: «صحيح الجامع» (٢/ ٨٨٦) (٤٩٣٧).

(٥) رواه النسائي في «عشرة النساء» والطبراني في «الكبير»، انظر: «صحيح الجامع» (٢/ ٨٤٣) (٤٥٣٤).

وعنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل شيء ليس من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، فهو لغو، وسهو، أو سهو إلا أربع خصال: مشي الرجل بين الغرضين، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، وتعلم السباحة**»[(١)].

وعن أبي الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «**اللهو في ثلاث؛ تأديب فرسك، ورميك بقوسك، وملاعبتك أهلك**»[(٢)].

وقد آل به الحال إلى أن حرَّم على نفسه ما أحلَّ الله له يبتغي بذلك مرضاة أزواجه فأنزل الله التنزيل بالدليل، فعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أن النبي ﷺ كان يمكثُ عند زينب بنت جحش رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا وشربَ عندها عسلًا، فتواصيتُ أنا وحفصة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أن أيَّتُنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير؟ فدخل على إحداهما، فقالت له ذلك، فقال ﷺ: «**لا بأس شربت عسلًا عند زينب بنت جحش، فلن أعود له، وقد حلفتُ لا تخبري بذلك أحدًا**». يبتغي مرضاة أزواجه، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾ [التحريم:١][(٣)].

فخير الناس عند ربِّ الناس؛ ما كان خيرًا ونفعًا وسعدًا لأقرب الناس منه وأولى الخلق به، فعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خيرُكُم خيرُكُم لأهلِهِ، وأنا خيرُكُم لأهلي..**»[(٤)].

فعلى الطريق فسِر، فثَمَّ حبل النجاة وسرُّ أنس الحياة!

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكملُ المؤمنين إيمانًا أحسنُهُم**

---

(١) أخرجه النسائي في «عشرة النساء»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (١/ ٥٦٢) (٣١٥).

(٢) رواه القراب في «فضل الرمي»، انظر: «صحيح الجامع» (١/ ٩٦٣) (٥٤٩٨).

(٣) «صحيح البخاري» (٨/ ٥٢٤) (٤٩١٢)، و«صحيح مسلم» (٥/ ٤١٢) (١٤٧٤).

(٤) «صحيح سنن الترمذي» (٣/ ٢٤٥) (٣٠٥٧).

خُلُقًا، وخيارُكُم خِيَارُكُم لِنسائِهم»[١] .

وبهذا يجتمع أهل البيت المؤمن في الدنيا على الخير والأنس والسرور والمحبّة والألفة والتراحم، ثم يجمعهم مولاهم -برحمةٍ منه وفضل- على سرر متقابلين في يوم القيامة والدين، في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر، بعد أن يفيض عليهم من فيوض رحمته، ويسبغ عليهم من عظائم منَّتهِ، والله ذو الفضل العظيم، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله ليرفَعُ ذُرِّيَّةَ المؤمنِ إليه في دَرَجتِهِ، وإن كانوا دونَهُ في العمل، لتقَرَّ بهم عينُهُ، ثم قرأ:** ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [الطور:٢١] ثم قال: وما نَقَصنا الآباءَ بما أعطَينا البنينَ»[٢] .

فسبحانه ما أرحمه، وأحلمه، وأكرمه، وهو أرحم الراحمين!

ثم أما بعد:

فهذه مواقف عظيمة من حياة الرسول الكريم ﷺ جمعت فيها دررًا من سيرته في علاقته بأسرته مما يتعلَّق بجانب اللمسات الحانية، وقد قسَّمت رسالتي هذه إلى ثلاثة فصول:

الأول: مواقف تتعلَّق بلمساته مع زوجاته.

والثاني: بلمسات زوجاته معه.

والثالث: بلمسات بمن بقي من أهل بيته -رضوان الله عليهم أجمعين.

وأسميته (**اللمسات الحانية في بيت النُّبوَّة**) واقتصرت فيه على ما صحَّ عنه ﷺ

(١) «صحيح سنن الترمذي (١/ ٣٤٠) (٩٢٨).

(٢) أخرجه البزار وابن عدي والبغوي في «التفسير»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٦٤٧) (٢٤٩٠).

دون السقيم، وجعلت العهدة والمعتمد في ذلك قول الشيخ العلَّامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ فالإحالات فقط لكتبه النافعة الماتعة، وقد ألفيت هذا الكتاب في نفسي كدرَّة غالية الثمن وجوهرة عالية القدر، وعشت معه أمتع وأنفع اللحظات، فهو قطعة من فؤادي، وفلذة من كبدي، عسى الله أن يجمعني به -بأحبتي- في جنته مع حبيب قلوبنا وسلوة نفوسنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على سرر متقابلين!

فهلمَّ إلى الدوحة المباركة، وهيَّا بنا إلى الواحة الميمونة، وتعالوا جميعًا لنرى بعضًا من اللمسات الحانية في بيت النَّبوَّة، لنصحح المسير، ونصلح الفاسد، ونقوِّم المعوج، وبالله نصول ونجول، فهو الهادي إلى سواء السبيل.

❁ ❁ ❁

الفصل الأول

اللمسات الحانية منه مع زوجاته

❤ يناديها بما فيه تدليلها:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسولُ الله ﷺ يومًا: «**يا عائش! هذا جبريلُ يُقرئُكِ السلام**»(١).

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: دخل الحبشةُ يلعبون، فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا حُميراءُ! أتحبِّينَ أن تنظُري إليهم؟!**» يعني؛ إلى لَعِبِ الحبشَةِ ورقصِهم في المسجدِ. فقلت: نعم، فقام على الباب، وجئته، فوضعت ذقني على عاتقه، فأسندت وجهي إلى خده، قالت: ومن قولهم يومئذٍ: أبا القاسم طَيِّبًا، فقال رسول الله ﷺ: «**حسبكِ؟!**». فقلت: يا رسول الله! لا تعجل. فقام لي، ثم قال ﷺ: «**حسبك؟!**». فقلت: لا تعجل يا رسول الله! قالت: وما لي حب النظر إليهم، ولكني أحببت أن يبلغ النساءَ مقامُه لي، ومكاني منه(٢).

❤ يسترها بردائه:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يسترني بردائه، وأنا أنظُرُ إلى الحبشة، وهم يلعبونَ وأنا جاريةٌ، فاقدُرُوا قدرَ الجاريةِ العَرِبَةِ الحديثةِ السِّنِّ(٣).

---

(١) «صحيح البخاري» (٤/ ٥٩٢) (٣٧٦٨).

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٧-٢/ ٨١٨) (٣٢٧٧).

(٣) «صحيح البخاري» (٢/ ٥٠٨) (٨٩٢).

وعنها رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت لقد رأيت رسول الله ﷺ يوما على باب حجرتي، والحبشة يلعبون في المسجد، ورسول الله ﷺ يسترني بردائه أنظر إلى لعبهم[(١)].

وعن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: .. فلمّا أرادَ أن يركبَ حَجَبَها -يعني؛ صفية بنت حيي- فقَعَدَت على عَجُزِ البعيرِ، فعرفُوا أنه قد تزوَّجَها، فلمَّا دَنوا من المدينةِ دفعَ رسولُ الله ﷺ ودفعنا. قال: فعثَرَتِ الناقةُ العضباءُ، ونَدَرَ رسولُ الله ﷺ ونَدَرَت، فقامَ فَسَتَرَها[(٢)].

❤ خدُّه بخدِّها:

فعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت: كان يومَ عيدٍ يلعب السودان بالدَّرَقِ والحِراب، فإما سألتُ النبيَّ ﷺ وإما قال: «**أتشتَهينَ تَنظُرينَ؟**». قُلتُ: نعم. فأقامني وراءهُ، خَدِّي على خَدِّهِ، وهو يقول: «**دُونكم يا بني أرفِدة**»[(٣)].

❤ ويده بيدها:

فعن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: كان للنبيِّ ﷺ تسعُ نسوةٍ، فكان إذا قَسَم بينهنَّ لا ينتهي إلى المرأة الأولى إلا في تسعٍ، فكنَّ يجتمعن كلَّ ليلةٍ في بيتِ التي يأتيها، فكان في بيتِ عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا فجاءت زينبُ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا فمدَّ يدَهُ إليها، فقالت: هذه زينب!! فكفَّ النبيُّ ﷺ يدهُ، فتقاولتا، حتى استَخَبَتَا، وأقيمتِ الصلاةُ، فمرَّ أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ على ذلك، فسمع أصواتهما، فقال: اخرج يا رسول الله! إلى الصلاة، وأحثُ في أفواههنَّ التُّرابَ، فخرج النبي ﷺ فقالت عائشة: الآن يقضي النبي ﷺ صلاتَهُ فيجيء أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ فيفعلُ بي ويفعل، فلما قَضى النبيُّ ﷺ صلاتَهُ أتاها أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ فقال

---

(١) «صحيح البخاري» (١/ ١٧٣) (٤٤٣).

(٢) «صحيح مسلم» (٢/ ٨٤٤٨) (١٣٦٥).

(٣) «صحيح البخاري» (١/ ٢٨٨) (٩٥٠).

لها قولًا شديدًا، وقال: أتصنعين هذا؟![(١)].

رأسها على منكبه:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: جاء حبشٌ يَزفِنُونَ في يوم عيدٍ في المسجد، فدعاني النبيُّ ﷺ فوضعت رأسي على منكبيهِ، فجعلت أنظرُ إلى لَعِبِهم، حتى كنتُ أنا التي أنصرِفُ عن النَّظرِ إليهم[(٢)].

رأسه بجوار رأسها:

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أنَّه باتَ ليلةً عند ميمونةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوجِ ﷺ وهي خالتُهُ، فاضطجعتُ في عرض الوسادةِ، واضطجعَ رسولُ الله ﷺ وأهلُهُ في طُولها..»[(٣)].

رأسه على فخذها وفي حجرها:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت -وهي تصف وفاته-: فلمَّا نزل برسولِ الله ﷺ ورأسُهُ على فخذي، غُشي عليه ساعةً ثمَّ أفاق[(٤)].

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان النبي ﷺ يَتَّكِىءُ في حِجري وأنا حائضٌ، ثم يقرأُ القرآن[(٥)].

رأسه على صدرها:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: فماتَ ﷺ في اليومِ الذي كان يدورُ عليَّ فيهِ في بيتي، فقبضَهُ الله وإنَّ رأسَهُ لبينَ نحري وسَحري، وخالطَ ريقُهُ ريقي[(٦)].

---

(١) «صحيح مسلم» (٢/ ٨٧٩) (١٤٦٢).

(٢) «صحيح مسلم» (٢/ ٥٠٨) (٨٩٢).

(٣) «صحيح البخاري» (١/ ٦٦) (١٨١).

(٤) «صحيح مسلم» (٤/ ١٥٠٩) (٢٤٤٤).

(٥) «صحيح البخاري» (١/ ٩٧) (٢٩٧).

(٦) «صحيح البخاري» (٦/ ٤٨٦) (٥٢١٧).

ويضع ركبته لها، لتعلو عليها إلى ظهر بعيرها:

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال وهو يخبر عن غزوة خيبر مع رسول الله ﷺ وتزوجه بصفية بنت يحيى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ... ثم خرجنا إلى المدينة، قال: فرأيتُ رسول الله ﷺ يُحَوِّي لها وراءَهُ بعباءَةٍ، ثمَّ يَجلسُ عند بعيرِهِ فيضعُ رُكبتَهُ، فتَضَعُ صفيَّةُ رجلَها على رُكبتِهِ حتّى تَركبَ[1].

ويردفها على ناقته خلف ظهره:

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أقبلنا مع النبيِّ ﷺ أنا وأبو طلحةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصَفيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رديفتُهُ على ناقَتِهِ[2].

ويجلس بجوارها:

فعن أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالعَرج، نزلنا. فجلس رسول الله ﷺ وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلى جنبه، وأنا إلى جنب أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكانت زِمَالتنا وزِمَالة أبي بكر واحدة مع غلام أبي بكر. قال: فطلع الغلام وليس معه بعير، فقال له: أين بعيرك؟ قال: أضللته البارحة. قال: معك بعير واحد، تُضله؟ قال: فطفق يضربه، ورسول الله ﷺ يقول: «**انظروا إلى هذا المُحرِمِ ما يصنَعُ!**»[3] فما يزيد رسول الله ﷺ على أن يقول: «**انظروا إلى هذا المُحرِمِ ما يصنَعُ!**» ويتبسَّم[4].

وعن أسماء بنت يزيد بن السَّكَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: إنِّي قَيَّنت[5] عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

---

(١) «صحيح البخاري» (٣/ ٥٩) (٢٢٣٥).

(٢) «صحيح البخاري» (٢/ ٨٠٠) (١٣٤٥).

(٣) «صحيح سنن ابن ماجه» (٢/ ١٥٨) (٢٣٧٣).

(٤) «صحيح سنن أبي داود» (١/ ٣٤٢) (١٦٠٢).

(٥) أي: زينت.

لرسول الله ﷺ ثم جئته فدعوته لجَلوتها، فجاء، فجلس إلى جنبها...»[١].

♥ ويضع فمه في موضع فمها:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كنتُ أشربُ وأنا حائضٌ، ثم أُناولُهُ النبيَّ ﷺ فيضعُ فاهُ على موضعِ فِيَّ، فيشربُ، وأتَعرَّقُ العرَقَ، وأنا حائضٌ، ثم أناوِلُهُ النبيَّ ﷺ فيضعَ فاهُ على موضع فيَّ[٢].

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كنت أتعرَّق العظم وأنا حائض، فأعطيه النبي ﷺ فيضع فمه في الموضع الذي فيه وضعته، وأشرب الشراب، فأناوله فيضع فمه في الموضع الذي كنت أشرب منه[٣].

♥ ويناولها الشراب بيده:

فعن أسماء بنت يزيد بن السكن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: إنِّي قَيَّنت[٤] عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لرسول الله ﷺ ثم جئته فدعوته لجَلوتها، فجاء، فجلس إلى جنبها، فأتي بعُس لبن، فشرب، ثم ناولها النبي ﷺ فخفضت رأسها واستحيت، قالت أسماء: فانتهرتها، وقلت لها: خذي من يد النبيِّ ﷺ قالت: فأخذت، فشربت شيئًا، ثم قال لها النبي ﷺ: «**أعطي تربك**»[٥]. قالت أسماء: فقلت: يا رسول الله! خذه فاشرب منه ثم ناولنيه من يدك، فأخذه فشرب منه ثم ناولنيه، قالت: فجلست، ثم وضعته على ركبتي، ثم طفقت أديره وأتبعه بشفتي لأصيب منه شرب النبي ﷺ ثم قال لنسوة عندي: «**ناوليهن**». فقلن: لا نشتهيه! فقال ﷺ: «**لا تجمعن جوعًا وكذبًا**»[٦].

---

(١) أخرجه أحمد والحميدي في «مسنديهما»، انظر: «آداب الزفاف» -الألباني- ص(٩٢) رقم (٢).

(٢) «صحيح مسلم» (١/ ٢٠٦) (٣٠٠).

(٣) «صحيح سنن أبي داود» (١/ ٥٠) (٢٣٢).

(٤) أي: زينت.

(٥) أي: صديقتك.

(٦) أخرجه أحمد والحميدي في «مسنديهما»، انظر: «آداب الزفاف» -الألباني- ص(٩٢) رقم (٢).

ويكتنفها تحت لحافه ولو كانت حائضًا:

فعن أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: بينا أنا مع النبي ﷺ مُضطجِعةٌ في خميصةٍ إذ حِضتُ، فانسَللتُ، فأخذتُ ثيابَ حيضَتي. قال: «أَنُفِستِ؟». قلتُ: نعم. فدعاني فاضطَجعتُ معهُ في الخَميلةِ[1].

وعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: كنت أنا ورسول الله ﷺ نبيت في الشِّعارِ الواحد، وأنا حائض طامث، فإن أصابه منِّي شيء غسل مكانه ولم يعده، ثم صلَّى فيه، وإن أصاب -تعني ثوبه- منه شيء غسل مكانه ولم يعده، ثم صلى فيه[2].

ويطيب فمه عند دخوله عليها:

فعن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنهُمَا قال: كانَ ﷺ لا ينامُ إلا والسِّواكُ عندَهُ، فإذا استيقظَ بدأَ بالسِّواكِ»[3].

وعن المقدام بن شريح عن أبيه رَحِمَهُٱللَّهُ قال: سألتُ عائشةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قلت: بأيِّ شيءٍ كانَ يبدأُ النبيُّ ﷺ إذا دخلَ بيتهُ؟ قالت: بالسِّواكِ[4].

ويقبلها ولو كان صائمًا أو قائمًا إلى صلاة:

فعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يُقبلني، وهو صائم، وأنا صائمة[5].

وعنها رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت أن النبي ﷺ قبَّلَ امرأة من نسائه، ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ. قال عروة: فقلت لها: من هي إلا أنت؟ فضحكت[6].

---

(١) «صحيح البخاري» (١/ ٩٨) (٢٩٨).

(٢) «صحيح سنن أبي داود» (١/ ٥١) (٢٤١).

(٣) أخره أحمد والطبراني وابن عدي، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٥/ ١٤٧) (٢١١١).

(٤) «صحيح مسلم» (١/ ١٨٥) (٢٥٣).

(٥) «صحيح سنن أبي داود» (٢/ ٤٥٢) (٢٠٨٨).

(٦) «صحيح سنن أبي داود» (١/ ٣٦) (١٦٥).

❤ ويباشرها وهي حائض:

فعن ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ كان يباشر المرأة من نسائه، وهي حائض إذا كان عليها إزار إلى أنصاف الفخذين، أو الركبتين تحتجز به[(١)].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كانت إحدانا إذا كانت حائضًا، فأراد رسول الله ﷺ أن يُباشرها أمَرَها أن تَتَّزِرَ في فورِ حيضتِها، ثمَّ يُباشِرُها[(٢)].

❤ ويغتسل معها من إناء واحد:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كنتُ أغتسِلُ أنا والنبيُّ ﷺ من إناءٍ واحدٍ كلانا جُنبٌ[(٣)].

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كنتُ أغتسلُ أنا ورسول الله ﷺ مِن إناءٍ بيني وبينَهُ واحدٍ، فيُبادرُني حتَّى أقولَ: دَعْ لي، دع لي. قالت: وهما جُنُبانِ[(٤)].

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: لقد رأيتني أنازع رسول الله ﷺ الإناء، أغتسل أنا وهو منه[(٥)].

وعن أمِّ هانىء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ورسول الله ﷺ اغتسلا في قَصعة فيها أثر العجين[(٦)].

❤ ويتزين لها عند لقائه بها:

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كانَ لرسول الله ﷺ ملحَفةٌ مصبوغَةٌ بالوَرسِ

---

(١) «صحيح سنن أبي داود» (١/ ٥١) (٢٣٩).

(٢) «صحيح البخاري» (١/ ٩٨) (٣٠٢).

(٣) «صحيح البخاري» (١/ ٩٨) (٢٩٩) و«صحيح مسلم» (١/ ٢١٥) (٣٢٢) عن ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنه وقع معها.

(٤) «صحيح مسلم» (١/ ٢١٥) (٣٢١).

(٥) «صحيح سنن النسائي» (١/ ٨٨) (٤٠٠).

(٦) «صحيح موارد الظمآن» (١/ ١٦٦) (١٩٠) و«إرواء الغليل» (١/ ٦٤).

والزَّعفرانِ، يدورُ بها على نسائِهِ، فإذا كانت ليلةُ هذه رَشَّتها بالماءِ، وإذا كانت ليلةُ هذه رشَّتها بالماءِ، وإذا كانت ليلةُ هذه رَشَّتها بالماءِ[1].

وعن جابر بن سمُرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سُئل عن شيبِ النبيِّ ﷺ؟ فقال: كان إذا دهنَ رأسَهُ لم يُر منهُ شيءٌ، وإذا لم يَدهُن رُئي منهُ[2].

وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كانَ ﷺ يكثر دهن رأسه، ويسرِّح لحيته بالماء[3].

♥ ويتطيب لها:

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كانَ رسولُ الله ﷺ يُعرَفُ بريحِ الطِّيبِ إذا أقبَلَ[4].

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كانت للنبي ﷺ سكَّة يَتطيَّبُ مِنها[5].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كأني أنظرُ إلى وبَيصِ الطِّيبِ في مَفرِقِ النبيِّ ﷺ وهو مُحرِمٌ[6].

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كنتُ أطيِّبُ رسولَ الله ﷺ فيَطوفُ على نسائهِ[7].

♥ ولا يفاجأها بدخوله عليها حتى تستعدَّ له:

فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قال: كان النبيُّ ﷺ لا يَطرُقُ أهلَهُ، كان لا يدخُلُ إلا غُدوةً

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخه»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٥/ ١٣٧) (٢١٠١).

(٢) «صحيح مسلم» (٤/ ١٤٥٤) (٢٣٤٤).

(٣) رواه ابن الأعرابي في «المعجم»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٣٥١) (٧٢٠).

(٤) أخرجه ابن سعد والدارمي، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٥/ ١٦٨) (٢١٣٧).

(٥) «صحيح سنن أبي داود» (٢/ ٧٨٥) (٣٥٠٨).

(٦) «صحيح البخاري» (١/ ٩٠) (٢٧١).

(٧) «صحيح البخاري» (١/ ٨٩) (٢٦٧).

أو عشيَّةً[١].

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: كنا مع رسولِ الله ﷺ في غزاةٍ، فلما قدمنا المدينةَ ذهبنا لندخُلَ، فقال: «**أَمهِلُوا حتَّى ندخلَ ليلًا (أي عِشاءً) كي تمتَشطَ الشعثَةُ، وتستحِدَّ المُغِيبَةُ**»[٢].

ويلقنها حُجَّتها:

فعن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودي، فبكت فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي، فقال: «**مَا يُبكيكِ؟**». قالت: قالت لي حفصة: إني ابنة يهودي، فقال النبي ﷺ: «**وإنَّكِ لابنةُ نَبيٍّ، وإنَّ عَمَّكِ لنبيٌّ، وإنَّكِ لَتحتُ نبيٍّ، ففيمَ تَفخَرُ عليكِ**». ثُمَّ قال: «**اتَّقي الله يا حَفصَةُ**»[٣].

ويختلق لها المعاذير:

فعن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كان النبي ﷺ عند بعض نسائهِ، فأرسلَت إحدى أُمَّهاتِ المؤمنينَ بصَحفَةٍ فيها طعامٌ، فضَربتِ التي النبيُّ ﷺ في بيتِها يدَ الخادِمِ فسَقطت الصَّحفةُ فانفلقت، فجمع ﷺ فِلَقَ الصحفة، ثم جعلَ يجمعُ فيها الطعامَ الذي كان في الصحفةِ، ويقول: «**غارَت أُمُّكُم، غارَت أُمُّكُم**»، ثم حبسَ الخادمَ حتى أُتِيَ بصحفةٍ مِن عندِ التي هو في بيتها، فدفعَ الصحفة الصحيحةَ إلى التي كُسرت صَحفتُها، وأمسك المكسورةَ في بيتِ التي كُسِرت[٤].

ويحقق لها رغباتها:

فعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أنها قالت للنبي ﷺ: كل أزواجك كَنيَّتَهُ غيري؟ قال: «**فأنتِ**

---

(١) «صحيح البخاري» (٢/ ٥٥٣) (١٨٠٠) و«صحيح مسلم» (٣/ ١٢١٢) (١٩٢٨).

(٢) «صحيح مسلم» (٣/ ١٢١٢) (٧١٥).

(٣) «صحيح سنن الترمذي» (٣/ ٢٤٤) (٣٠٥٥).

(٤) «صحيح البخاري» (٦/ ٤٨٩) (٥٢٢٥).

أمُّ عبد الله»[(١)].

♥ ويمسح عبرتها:

فعن صفية بنت حُيَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أنَّ النبي ﷺ حج بنسائه، فلما كان في بعض الطريق؛ نزل رجلٌ فساق بهنَّ فأسرع، فقال النبي ﷺ: «**كذاك سَوقُكَ بالقوارير، يعني النساء**». فبينما هم يسيرون؛ بَرَكَ بصفيَّة بنت حيي جملُها، وكانت من أحسنهن ظهرًا، فبكت، وجاء رسول الله ﷺ حين أُخبر بذلك، فجعل يمسح دموعها بيده، وجعلت تزداد بكاءً وهو ينهاها، فلما أكثرت زَبَرَها وانتهرها، وأمر الناس بالنزول فنزلوا، ولم يكن يريد أن ينزل، قالت: فنزلوا، وكان يومي، فلما نزلوا ضرب خباء النبي ﷺ ودخل فيه، قالت: فلم أدرِ عَلامَ أهجم من رسول الله ﷺ وخشيت أن يكون في نفسه شيء مني! قالت: فانطلقت إلى عائشة فقلت لها: تعلمين أني لم أكن أبيع يومي من رسول الله ﷺ بشيء أبدًا، وإني قد وهبت يومي لك على أن تُرضِيَ رسولَ الله ﷺ عني! قالت: نعم، قالت: فأخذت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خمارًا لها قد ثردته بزعفران، فرشته بالماء ليذكى ريحه، ثم لبست ثيابها، ثم انطلقت إلى رسول الله ﷺ فرفعت طرف الخباء، فقال لها: «**ما لك يا عائشة؟! إن هذا ليس بيومك**».. قالت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فقَالَ مع أهله[(٢)].

♥ ويتحاشى تكدير نومها بخفض صوته عند دخوله عليها:

فعن المقداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أقبلتُ أنا وصاحبان لي، وقد ذهبت أسماعُنا وأبصارُنا من الجَهدِ، فجعلنا نعرضُ أنفُسَنا على أصحابِ رسول الله ﷺ فليس أحدٌ منهم يقبلُنا، فأتينا النبيَّ ﷺ فانطلقَ بنا إلى أهله، فإذا ثلاثَةُ أعنُزٍ، فقال النبيُّ: «**احتلبُوا هذا**

---

(١) «صحيح سنن ابن ماجه» (٢/ ٣٠٧) (٣٠١٣).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» والطبراني في «الأوسط»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٧-١/ ٦٢١) (٣٢٠٥).

اللَّبَنَ بينَنَا». قال: فكنَّا نحتلبُ فيشربُ كلُّ إنسانٍ منَّا نصيبَهُ، ونرفعُ للنبيِّ ﷺ نصيبَهُ. قال: فيجيءُ من الليلِ، فيسلِّم تسليمًا لا يُوقظُ نائمًا ويُسمِعُ اليقظانَ. قال: ثم يأتي المسجدَ فيُصلِّي، ثم يأتي شرابَهُ فيشربُ، فأتاني الشيطانُ ذاتَ ليلةٍ، وقد شربتُ نصيبِي، فقالَ: محمدٌ يأتي الأنصارَ فيُتحفُونَهُ، ويُصيبُ عندَهُم، ما بهِ حاجةٌ إلى هذه الجرعةِ، فأتيتُها فشربتُها، فلما أن وغَلَت في بطني وعلمتُ أنه ليس إليها سبيلٌ، قال: ندَّمني الشيطانُ فقال: ويحَك! ما صنعت؟ أشربتَ شرابَ محمَّدٍ؟ فيجيءُ فلا يجدُه فيدعو عليكَ فتهلِكُ، فتذهبُ دُنياكَ وأخرتُك، وعليَّ شملَةٌ إذا وضعتُها عى قدميَّ خرجَ رأسي وإذا وضعتُها على رأسي خرج قدمايَ، وجعلَ لا يجيئُني النَّومُ، وأما صاحبايَ فناما ولم يصنعا ما صنعتُ. قال: فجاءَ النبيُّ ﷺ فسلَّم كما كان يُسلِّم، ثم أتى المسجدَ فصلَّى ثم أتى شرابَهُ، فكشفَ عنه، فلم يجد فيه شيئًا، فرفع رأسَهُ إلى السماء، فقلت: الآن يدعو عليَّ، فأهلِكُ. فقال: «**اللهمَّ أطعم من أطعمني، وأسق من أسقاني**». قال: فعمدتُ إلى الشملةِ فشددتُها عليَّ، وأخذت الشفرةَ، فانطلقتُ إلى الأعنُزِ أيُّها أسمنُ، فأذبحُها لرسول الله ﷺ فإذا هي حافلةٌ، وإذا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ، فعمدتُ إلى إناءٍ لآل محمدٍ ﷺ ما كانوا يَطعُمونَ أن يحتَلِبُوا فيه، قال: فحلبتُ فيه حتى علتهُ رغوةٌ، فجئتُ إلى رسول الله ﷺ فقال: «**أشَرِبتُم شرابَكُم الليلةَ؟**». قال: قلتُ: يا رسول الله! اشرَب. فشرِبَ، ثم ناولني فقلت: يا رسول الله! اشرَب. فشرِبَ، ثم ناولني فقلت: يا رسول الله! اشرب. فشرب، ثم ناولني فلما عرفتُ أن النبيَّ ﷺ قد روىَ، وأصبتُ دعوتَهُ، ضحِكتُ حتى أُلقيتُ إلى الأرضِ، قال: فقال النبيُّ ﷺ: «**إحدى سوآتِكَ يا مقدادُ؟!**» فقلت: يا رسول الله! كان من أمري كذا وكذا، وفعلتُ كذا، فقال النبيُّ ﷺ: «**ما هذه إلا رحمةٌ من الله، أفلا كنتَ آذنتنَي فنُوقظَ صاحِبينا فيُصيبانِ منها**» قال: فقلتُ: والذي بعثك بالحقِّ! ما أُبالي إذا أصبتَها، وأصبتُها معكَ، مَن أصابَها من النَّاسِ(١).

---

(١) «صحيح مسلم» (٣/ ١٢٩٣) (٢٠٥٥).

ويسعى في تأمين وحشتها:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: ألا أحدثُكُم عن النبيِّ ﷺ وعنِّي؟! قلنا: بلى. قالت: لمّا كانت ليلتي التي كان النبيُّ ﷺ فيها عندي، انقلبَ فوضعَ رداءَهُ، وخلعَ نعليهِ، فوضعَهُما عند رجليهِ، وبسطَ طرفَ إزارِهِ على فراشِهِ، فاضطجَعَ، فلم يلبث إلا ريثما ظنَّ أن قَد رَقدتُ، فأخذ رداءَهُ رويدًا، وانتعلَ رويدًا، وفتحَ البابَ فخرَجَ ثم أجَافَهُ رويدًا، فجعلتُ درعِي في رأسي، واختمرتُ، وتقنَّعتُ إزاري، ثم انطلقتُ على إِثرِهِ، حتى جاءَ البقيعَ، فقامَ فأطالَ القيامَ، ثم رفعَ يديهَ ثلاثَ مراتٍ، ثم انحرفَ فانحرفتُ، فأسرعَ فأسرعتُ، فهرولَ فهرولتُ، فأحضرَ فأحضرتُ، فسبقتُهُ فدخلتُ، فليس إلا أن اضطجَعتُ، فدخلَ، فقال: «**مالكِ يا عائشُ! حَشيا رابيةً!**». قالت: قلتُ: لا شيءَ. قال: «**لتُخبرِيني أو ليُخبِرَنِّي اللطيفُ الخبيرُ**» قالت: قلتُ: يا رسول الله! بأبي أنتَ وأمِّي! فأخبرتُهُ، قالَ: «**فأنتِ السَّوادُ الذي رأيتُ أمامي؟!**» قلتُ: نعم. فلهَدَني في صدري لهدةً أوجَعتني، ثم قال: «**أظننتِ أن يحيفَ اللهُ عليكِ ورسولُهُ؟!**». قالت: مهما يكتُمِ الناسُ يعلمهُ اللهُ. نعم، قال: «**فإن جبريلَ أتاني حينَ رأيتِ، فناداني فأخفاهُ منكِ، فأجبتُهُ فأخفيتُهُ منكِ، ولم يكن يدخُلُ عليكِ وقد وضعتِ ثيابَكِ، وظننتُ أن قد رقدتِ، فكرهتُ أن أوقظَكِ، وخشيتُ أن تستوحِشي، فقال: إنَّ ربَّكَ يأمُرُكَ أن تأتيَ أهلَ البقيعِ فتستغفرَ لهم**». قالت: قلتُ: كيف أقولُ لهم يا رسول الله! قال: «**قولي السَّلامُ على أهلِ الديارِ من المؤمنينَ والمسلمينَ، ويرحمُ الله المستقدمينَ منا والمستأخرينَ، وإنا إن شاءَ الله بُكم لَلاحِقُون**»[1].

ويحميها من كلِّ ما يُكدِّر عليها:

فعن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال: سمعت أَبي كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم- أنه لم يتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة

(١) «صحيح مسلم» (٢/ ٥٥٨) (٩٧٤).

غزاها قطُّ غير غزوتين: غزوة العسرة وغزوة بدر. قال: فأجمعتُ صدق رسول الله ﷺ ضحىً، وكان قلَّما يقدم من سفرٍ سافرَهُ إلا ضحىً، وكان يبدأ بالمسجد فيركع ركعتين، ونهى النبي ﷺ عن كلامي وكلام صاحبي، ولم ينه عن كلام أحدٍ من المتخلفين غيرنا فاجتنب النَّاسُ كلامنا، فلبثت كذلك حتى طال عليَّ الأمر، وما من شيء أهمّ إليَّ من أن أموت فلا يُصلي عليَّ النبي ﷺ أو يموت رسول الله ﷺ فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يُكلمني أحدٌ منهم ولا يُصلي عليَّ، فأنزل الله توبتنا على نبيه ﷺ حين بقي الثلث الآخر من الليل، ورسول الله ﷺ عند أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وكانت أم سلمة محسنة في شأني معنية في أمري، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أم سلمة، تيب على كعب**». قالت أفلا أرسل إليه فأبشره؟ قال ﷺ: «**إذًا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة**»[1].

❤ ويتابعها في طلب هواها إذا كان طاعة:

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قبلنا مهلِّين مع رسول الله ﷺ بحجٍّ مفرد، وأقلبت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بعمرة حتى إذا كنا بسرفَ عركت، حتى إذا قدمنا طفنا بالكعبة والصفا والمروة، فأمرنا رسول الله ﷺ أن يحلَّ منّا من لم يكن معه هدي. قال: فقلنا: حلُّ ماذا؟ قال: «**الحلُّ كلُّه**». فواقعنا النساء، وتطيبنا بالطيب، ولبسنا ثيابنا، وليس بيننا وبين عرفة إلا أربع ليال، ثم أهللنا يوم التروية، ثم دخل رسول الله ﷺ على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فوجدها تبكي، فقال: «**ما شأنك؟**». قالت: شأني قد حضتُ، وقد حلَّ الناس ولم أحلل ولم أطف بالبيت، والناس يذهبون إلى الحج الآن. فقال ﷺ: «**إن هذا أمرٌ كتبه الله على بنات آدم، فاغتسلي ثم أهلِّي بالحج**». ففعلت، ووقفت المواقف حتى إذا طهرت طافت بالكعبة والصفا والمروة ثم قال ﷺ: «**قد حللت من حجك وعمرتك جميعًا**». فقالت: يا رسول الله! إني أجد في نفسي أني لم أطُف بالبيت حتى

---

(١) «صحيح البخاري» (٨/ ١٩٣) (٤٦٧٧).

حججتُ، قال ﷺ: «**فاذهب بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التنعيم**». وكان رسول الله ﷺ رجلًا سهلًا إذا هويت الشيء تابعها عليه، فأرسلها مع عبد الرحمن بن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فأهلت بعمرة من التنعيم(١).

♥ ويحرسها في الليل عند خوفها:

فعن صفية بنت حيي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسولُ الله ﷺ معتكفًا، فأتيتُهُ أزورُهُ ليلًا، فحدَّثُته ثم قمتُ فانقلبتُ، فقام معي ليقلبني -وكان مسكنها في دار أسامةَ بن زيد- فمرَّ رجُلان من الأنصارِ، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ: «**على رسلِكما، إنها صفية بنت حيي**». فقالا: سبحان الله! يا رسول الله. قال: «**إن الشيطانَ يجري مع الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذفَ في قلوبكما سوءًا**»(٢).

♥ ويرفق بها حتى في العبادة:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: نزلنا المزدلفة، فاستأذنت النبي ﷺ سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن تدفع قبل حطمةِ النَّاس، وكانت امرأة بطيئة، فأذن لها، فدفعت قبل حطمة الناس، وأقمنا حتى أصبحنا نحن ثم دفعنا بدفعه، فلأن أكون استأذنتُ رسول الله ﷺ كما استأذنت سودة أحبّ إليَّ من مفروحٍ به(٣).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن رسول الله ﷺ قام من الليل؛ وامرأة تصلي بصلاته، فلما أحسَّ التفت إليها، فقال لها: «**اضطجعي إن شئت**». قالت: إني أجد نشاطًا؟! قال: «**إنَّكِ لستِ مثلي، إنما جُعلَ قُرَّةُ عيني في الصَّلاة**»(٤).

---

(١) «صحيح مسلم» (٢/ ٨٨١) (١٢١٣).

(٢) «صحيح البخاري» (٤/ ٤٣٤) (٣٢٨١) و«صحيح مسلم» (٤/ ١٣٦٦) (٢١٧٥).

(٣) «صحيح البخاري» (٢/ ٦٠٣) (١٥٩٧) و«صحيح مسلم» (٢/ ٩٣٩) (١٢٩٠).

(٤) أخرجه ابن نصر في «تعظيم قدر الصلاة»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٧-٢/ ٩٨٤) (٣٣٢٩).

♥ ويذب عنها في غيبتها:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت -في قصة الإفك- أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه حين صلّى بهم: «... **مَن يعذُرني من رجلٍ بلغني أذاهُ في أهلي، فوالله! ما علمتُ على أهلي إلا خيرًا، وقد ذكروا رجلًا ما علمتُ عليه إلا خيرًا، وما كان يدخلُ على أهلي إلا معي..**»[١].

♥ ويذكرها بمحامدها في غيبتها:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: ما غِرتُ للنبيِّ ﷺ على امرأةٍ مِن نسائهِ، ما غِرتُ على خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لكثرةِ ذِكرِها إيَّاها، وما رأيتُها قَطُّ[٢].

♥ ويسير معها على الأقدام فيطيب بينهما الكلام:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ إذا خرجَ أقرَعَ بين نسائه، فطَارتِ القرعةُ على عائشةَ وحفصةَ، فخرجَتا معه جميعًا، وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل سارَ مع عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يتحدَّثُ معها، فقالت حفصةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لعائشةَ: ألا تركبينَ الليلةَ بعيري واركبُ بعيرَكِ، فتنظرين وأنظُرُ؟ قالت: بلى. فركبت عائشةُ على بعير حفصةَ، وركبت حفصةُ على بعير عائشةَ، فجاء رسول الله ﷺ إلى جملِ عائشةَ، وعليه حفصةُ، فسلَّمَ، ثمَّ سارَ معَها حتَّى نزلُوا، فافتقَدتهُ عائشةُ، فغَارَت، فلما نزلوا جعلَت تجعلُ رِجلَها بين الإِذخِرِ، وتقول: يا ربِّ! سلِّط عليَّ عقربًا أو حيَّةً تلدَغُني، رسُولُك ولا أستطيع أن أقولَ له شيئًا[٣].

♥ ويسابقها حذو الساق بالساق فيتحد المساق:

فعن أبي سلمة عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر. قالت:

---

(١) «صحيح البخاري» (٣/ ٢١٢) (٢٦٦١).

(٢) «صحيح مسلم» (٤/ ١٥٠٥) (٢٤٣٥).

(٣) «صحيح البخاري» (٦/ ٤٨٤) (٥٢١١) و«صحيح مسلم» (٤/ ١٥٠٩) (٢٤٤٥).

فسابقته، فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته، فسبقني. فقال: «**هذه بتلك السبقة**»[١].

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفره وهي جارية قالت: لم أحمل اللحم، ولم أبدن، فقال لأصحابه ﷺ: «**تقدموا**»، فتقدموا ثم قال ﷺ: «**تعالي أسابقك**»، فسابقته، فسبقته على رجلي، فلما كان بعد، خرجت معه في سفر فقال لأصحابه ﷺ: «**تقدموا**»، ثم قال ﷺ: «**تعالي أسابقك**»، ونسيت الذي كان وقد حملت اللحم وبدنت، فقلت: كيف أسابقك يا رسول الله، وأنا على هذه الحال؟ فقال ﷺ: «**لتفعلِنَّ**»، فسابقته، فسبقني، فجعل يضحك وقال ﷺ: «**هذه بتلك السبقة**»[٢].

❤ ويدافعها -مازحًا- على الأبواب فتلين قلوب الأحباب:

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن جارًا لرسول الله ﷺ فارسيًّا، كانَ طيِّبَ المَرَقِ، فصنعَ لرسول الله ﷺ ثم جاء يدعُوهُ، فقال: «**وهذِهِ؟**». لعائشةَ، فقال: لا. فقال رسول الله ﷺ: «**لا**». فعادَ يدعوه، فقال رسول الله ﷺ: «**وهذه؟**». قال: لا. قال رسول الله ﷺ: «**لا**». ثم عاد يدعوه، فقال رسول الله ﷺ: «**وهذه؟**». قال: «**نعم**». في الثالثة، فقاما يتدافعانِ حتى أتيا منزله[٣].

❤ ويشاركها بعض ما تسلو به نفسها:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قَدِمَ رسول الله ﷺ من غزوة تَبُوك -أو خيبر- وفي سَهوَتِها سِتر، فهبَّت ريح فكشفت ناحية الستر، عن بنات لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لُعَب،

---

(١) «صحيح سنن أبي داود» (٢/ ٤٩٠) (٣٣٤٨).

(٢) «آداب الزفاف» (١/ ٢٠٥).

(٣) «صحيح مسلم» (٣/ ١٢٨١) (٢٠٣٧).

فقال: «**ما هذا يا عائشة؟**». قالت: بناتي! ورأى بينهن فرسًا له جناحان من رقاع، فقال: «**ما هذا الذي أرى وسَطَهُنَّ؟**». قالت: فرس، قال: «**وما هذا الذي عليه؟**». قالت: جناحان، قال: «**فرسٌ له جناحان؟!**». قالت: أما سمعت: أن لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ خيلًا لها أجنحة؟ قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه[(١)].

❤ ويشعرها بحبِّه لها وقربه منها:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «**إنّه لَيُهَوِّن عليَّ الموتَ أن أُريتُكِ زوجتي في الجنَّة**»[(٢)].

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ جالسًا، فسمعنا لَغَطًا وصوت الصبيان؛ فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشية تَزفِنُ والصبيان حولها، فقال: «**يا عائشة تعالَي فانظري**». فجئت، فوضعت ذَقني على منكب رسول الله ﷺ فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لي: «**أما شبعت؟**». فجعلت أقول: لا؛ لأنظر منزلتي عنده، إذ طلع عمر، فارفضَّ الناس عنها، فقال رسول الله ﷺ: «**إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فرُّوا من عمر**»[(٣)].

❤ ويعلن في الملأ حبها:

فعن عائشة زوجَ النبيِّ ﷺ قالت: أرسلَ أزواجُ النبيِّ ﷺ فاطمةَ بنتَ رسولِ الله ﷺ إلى رسولِ الله ﷺ فاستأذنت عليه، وهو مضطجعٌ معي في مِرطِي، فأذنَ لها فقالت: يا رسولَ الله! إن أزواجَكَ أَرسلنني إليكَ يسألنَكَ العدلَ في ابنةِ أبي قُحَافةَ، وأنا ساكتةٌ. قالت: فقال لها رسولُ الله: «**أي بُنَيَّةُ! ألستِ تُحبينَ ما أُحبُّ؟**». فقالت:

---

(١) «صحيح سنن أبي داود» (٣/ ٩٣٢) (٤١٢٣).

(٢) رواه الحسين المروزي في «زوائد الزهد»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٦-٢/ ٨٦٧) (٢٨٦٧).

(٣) أخرجه النسائي والترمذي، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٧-٢/ ٨١٩) (٣٢٧٧).

بلى. قال: «**فأحبِّي هذهِ..**»[(١)].

وعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: كان رسولُ الله ﷺ إذا ذَبحَ الشَّاةَ، فيقولُ: «**أرسِلوا بها إلى أصدقاءِ خديجةَ**». قالت: فأغضبتُهُ يومًا، فقلتُ: خَديجةَ؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إنِّي قد رُزقتُ حُبَّها**»[(٢)].

وعن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنهُ أن النبي ﷺ بعثهُ على جيش ذات السلاسل، فأتيتهُ قلتُ: أيُّ الناسِ أحبُّ إليك؟ قال: «**عائشة**»[(٣)].

❤ ويمتدحها بما فيها:

فعن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**فضلُ عائشة على النساء كفضل الثريدِ على الطعام**»[(٤)].

وعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحيُ وأنا في لحافِ امرأةٍ منكن غيرها**»[(٥)].

وعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا وما رأيتها، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة! فيقول: «**إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد**»[(٦)].

---

(١) «صحيح مسلم» (٤/ ١٥٠٧) (٢٤٤٢).
(٢) «صحيح مسلم» (٤/ ١٥٠٥) (٢٤٣٥).
(٣) «صحيح البخاري» (٤/ ٥٥٨) (٣٦٦٢).
(٤) «صحيح البخاري» (٤/ ٥٩٢) (٣٧٧١).
(٥) «صحيح البخاري» (٤/ ٥٩٣) (٣٧٧٥).
(٦) «صحيح البخاري» (٤/ ٦٠٦) (٣٨١٨).

ويظهر سروره بمن يُذكِّره بها:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: استأذنت هالة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أخت خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال ﷺ: «**اللهم هالة!**». قالت: فغرت، فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرًا منها[(١)].

ويهتمُّ بأهل ودِّها:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة، فيقول: «**أرسلوا إلى أصدقاء خديجة**»[(٢)].

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: ما غرت على أحد من أزواج النبي ﷺ ما غرت على خديجة، وما بي أن أكون أدركتها، وما ذاك إلا لكثرة ذكر رسول الله ﷺ لها، وإن كان ليذبح الشاة فيتتبع بها صدايق خيدجة فيهديها لهن[(٣)].

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كانَ النبي ﷺ إذا أُتِيَ بالشيء، يقول: «**اذهبوا به إلى فلانة فإنها كانت صديقة خديجة، اذهبوا إلى بيت فلانة فإنها كانت تحبُّ خديجة**»[(٤)].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: جاءت عجوز إلى النبي ﷺ وهو عندي، فقال لها رسول الله ﷺ: «**من أنتِ؟**»، قالت: أنا جثامة المزنية. فقال ﷺ: «**بل أنت حسانة المزنية، كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟**». قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله! فلما خرجت؛ قلت: يا رسول الله! تُقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟!

---

(١) «صحيح البخاري» (٣/ ١٣٨٨) (٣٦١٠) و«صحيح مسلم» (٢٤٣٧).

(٢) «صحيح البخاري» (٣٨١٦، ٣٨١٨، ٦٠٠٤) ومسلم.

(٣) «صحيح البخاري» (٧/ ١٠٠) (٦٠٠٤).

(٤) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» والبزار في «مسنده»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٦-٢/ ٧٦٩) (٢٨١٨).

فقال ﷺ: «**إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حُسن العهد من الإيمان**»[(١)].

ويحمل همها من بعده:

فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دخلت على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقالت لي: كان رسول الله ﷺ يقول لي: «**أَمرُكُنَّ مما يُهُمُّني بعدي، ولن يَصبرَ عليكُنَّ إلا الصابرون**»[(٢)]. ثم قالت: سقى الله أباك من سلسبيل الجنة، وكان عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد وصلهنَّ بمال، فبيع بأربعين ألف.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خَيرُكُم خَيركم لأهلي من بعدي**»[(٣)].

وعن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يعطف عليكنّ بعدي إلا الصادقون الصابرون**»[(٤)].

ويجلب السرور إليها بالتوسعة عليها في المباح:

فعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: دخل عليَّ أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعندي جاريتان من جَوَارِي الأنصارِ، تُغنِّيانِ بما تقاولت بهِ الأنصارُ يوم بُعَاثٍ. قالت: وليستا بمغنيتين. فقال أبو بكر: أبمزمار الشيطان في بيت رسول الله ﷺ؟ وذلك في يوم عيدٍ. فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا بكر! إنَّ لكلِّ قومٍ عيدًا، وهذا عيدُنا**»[(٥)].

---

(١) أخرجه ابن الأعرابي في «معجمه» والحاكم في «مستدركه»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (١/ ٢١٦).

(٢) أخرجه الحاكم، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٤/ ١٢٥) (١٥٩٤).

(٣) أخرجه البزار في «زوائده» وأبو نعيم في «أخبار أصبهان»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٤٦١) (١٨٤٥).

(٤) أخرجه البزار في «مسنده»، انظر: «الصحيحة» (٧-٢/ ٩٤٠) (٣٣١٨).

(٥) «صحيح مسلم» (٢/ ٥٠٨) (٨٩٢).

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، دخلَ عليها، وعندها جاريتان في أَيَّام مِنًى تُدَفِّفانِ وتضربانِ والنبيُّ ﷺ مُتغشٍّ بثوبِه، فانتهرَهما أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فكَشَفَ النبيُّ ﷺ عن وجهه، وقال: «**دَعهُما يا أبا بكرٍ، فإنَّهما أيَّامُ عيدٍ**»، وتلكَ الأيامُ أيامُ مِنًى[1].

وعن السائب بن يزيد: أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقال: «**يا عائشةُ! أَتعرفينَ هذهِ؟**». قالت: لا، يا نبيَّ اللهِ! قال: «**هذه قَينةُ بني فلانٍ، تحبِّينَ أن تُغَنِّيكِ؟**». قالت: نعم، قال: فأعطاها طبقًا فغنَّتها، فقال النبيُّ ﷺ: «**قد نفخَ الشَّيطانُ في مِنخَريها**»[2].

♥ ويطعمها مما يطعم:

فعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: نزل بنا ضيف بدوي، فجلس رسول الله ﷺ أمام بيوته، فجعل يسأله عن الناس كيف فرحهم بالإسلام؟ وكيف حَدبُهم على الصلاة؟ فما زال يخبره من ذلك بالذي يسره حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ نضرًا، فلما انتصف النهار، وحان أكل الطعام دعاني مستخفيًا لا يألوا: أنِ ائتِ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فأخبرها أنَّ لرسول الله ﷺ ضيفًا، فقالت: والذي بعثه بالهدى ودين الحق ما أصبح في يدي شيء يأكله أحد من الناس، فردني إلى نسائه، كلُّهنَّ يعتذرن بما اعتذرت به عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فرأيتُ لونَ رسول الله ﷺ خسّفَ، فقال البدوي: إنا أهلَ البادية معانون على زماننا، لسنا بأهل الحاضر، فإنما يكفي القبضة من التمر يشرب عليها من اللبن أو الماء، فذلك الخصب! فمرت عند ذلك عَنزٌ لنا قد احتلبت، كنا نسميها (ثمر، ثمر) فدعا رسول الله ﷺ باسمها: «**ثمر، ثمر**» فأقبلت إليه تحمحم،

---

(١) «صحيح البخاري» (٢/ ٢٩٩) (٩٨٧).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٧- ٢/ ٨٣٨) (٣٢٨١).

فأخذ برجلها باسم الله، ثم اعتقلها باسم الله، ثم مسح سرتها باسم الله، فحفلت فدعاني بمحلب، فأتيته به، فحلف باسم الله، فملأ فدفعه إلى الضيف، فشرب منه شربة ضخمة، ثم أراد أن يضعه، فقال رسول الله ﷺ: «**عُل**». ثم أراد أن يضعه، فقال له: «**عُل**»، فكرره عليه، حتى امتلأ وشرب ما شاء، ثم حلب باسم الله وملأه، وقال: «**أبلغ عائشة هذا**». فشربت منه ما بدا لها، ثم رجعت إليه، فحلف فيه باسم الله، ثم أرسلني به إلى نسائه، كلما شرب منه رددته إليه، فحلب باسم الله فملأه، ثم قال: «**ادفعه إلى الضيف**». فدفعته إليه، فقال باسم الله، فشرب منه ما شاء الله، ثم أعطاني، فلم آل أن أضع شفتي على درج شفته، فشربت شرابًا أحلى من العسل، وأطيب من المسك، ثم قال: «**اللهم بارك لأهلها فيها**». يعني: العنز(١).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أهدت أم سنبلة لرسول الله ﷺ لبنًا، فدخلت عليَّ به، فلم تجده، فقلت لها: إن رسول الله ﷺ قد نهى أن نأكل طعام الأعراب، فدخل النبي ﷺ وأبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال النبي ﷺ: «**يا أم سنبلة! ما هذا معك؟**». قالت: لبن يا رسول الله، أهديته لك، قال: «**اسكبي أم سنبلة، ناولي أبا بكر**». ثم قال: «**اسكبي أم سنبلة، ناولي عائشة**». ثم قال: «**اسكبي أم سنبلة**». فناولته النبي ﷺ فشرب، قالت: فقلت: يا بردها على الكبد! يا رسول الله! قد كنت نهيت عن طعام الأعراب؟ قال ﷺ: «**يا عائشة! إنهم ليسوا بأعراب، هم أهل باديتنا، ونحن أهل حاضرتهم، وإذا دعوا أجابوا، فليسوا بأعراب**»(٢).

❤ ويدعو لها بما تُحب:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: لمّا رأيت من النبي ﷺ طيبَ نفسٍ، قلت: يا رسول

---

(١) أخرجه بحشل في «تاريخ واسط»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٦٢٥) (١٩٧٧).

(٢) أخرجه الحاكم وأحمد والبزار، انظر: «السلسلة الصحيحة» (ج٦/ ص٤٨٤) (٢٩٨٥).

الله! ادع الله لي. قال: «**اللهمَّ اغفر لعائشةَ ما تقدَّم من ذنبها وما تأخَّرَ، وما أسرَّت وما أعلنَت**».

فضحكت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حتى سقط رأسها في حجر رسول الله ﷺ من الضحك، فقال: «**أيسرك دعائي؟!**». فقالت: وما لي لا يسرني دعاؤك؟ فقال: «**والله! إنَّها لدَعوتي لأمتي في كلِّ صلاةٍ**»[1].

وعن ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبي ﷺ قالت: كانت لي جارية، فأعتقتها فدخل عليَّ النبي ﷺ فأخبرته، فقال ﷺ: «**آجرك الله، أما إنك لو كنت أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك**»[2].

❤ ويلحظ منها رضاها وغضبها:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «**إنِّي لأعلمُ إذا كنتِ عنّي راضيةً، وإذا كنتِ عليَّ غضبي**»، فقلتُ: من أين تعرفُ ذلك؟ فقال: «**أَمَّا إذا كنتِ عنّي راضيةً فإنَّك تقُولينَ: لا وربِّ مُحمَّدٍ، وإذا كنتِ غضبي قُلتِ: لا وربِّ إبراهيمَ**»، قالت: قلتُ: أجل والله يا رسولَ الله، ما أهجُرُ إلَّا اسمَكَ[3].

❤ ويترضّاها إذا غضبت:

فعن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء أبو بكر يستأذن على النبي ﷺ فسمع عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهي رافعة صوتها على رسول الله ﷺ؟[4] فأذن له، فدخل، فقال: يا ابنة أم رومان -وتناولها- أترفعين صوتك على رسول الله-؟! قال: فحال النبي ﷺ

---

(١) أخرجه البزار في «مسنده»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٣٢٤) (٢٢٥٤).

(٢) «صحيح سنن أبي داود» (١/ ٣١٧) (١٤٨٢).

(٣) «صحيح البخاري» (٦/ ٤٨٩) (٥٢٢٨) و«صحيح مسلم».

(٤) وفي رواية عند أحمد في «المسند» (٤/ ٢٧٥) أنها كانت تقول له وقد رفعت صوتها عليه: والله! لقد عرفت أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حب إليك من أبي ومني.

بينه وبينها.

قال: فلما خرج أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جعل النبي ﷺ يقول لها -يترضاها: «**ألا ترينَ أني قد حِلتُ بين الرجلِ وبينكِ؟!**». ثم جاء أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فاستأذن عليه، فوجده يضاحكها، فأذن له، فدخل، فقال له أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا رسول الله! أشركاني في سلمِكُما، كما أشركتماني في حربكما!![1].

♥ ويُسرِّي عنها إذا حزنت:

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: خرجنا مع النبي ﷺ لا نذكُرُ إلا الحجَّ، فلما جئنا سَرِفَ، طمِثتُ، فدخلَ عليَّ النبيُّ ﷺ وأنا أبكي، فقال: «**ما يُبكيك؟**». قلتُ: لوددتُ والله أنِّي لم أحجَّ العامَ، قال: «**لعلَّكِ نفستِ؟**». قلت: نعم. قال: «**فإنَّ ذلك شيءٌ كتبهُ اللهُ على بنات آدم، فافعلي ما يفعلُ الحاجُّ، غير أن لا تَطوفي بالبيت حتى تطهُري**»[2].

♥ ويفهم إيماءها إذا عرَّضت:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قلت: يا رسول الله! أرأيتَ لو نزلتَ واديًا وفيه شجرةٌ قد أُكلَ منها، ووجدتَ شجرًا لم يُؤكل منها، في أيِّها كُنتَ تُرتِعُ بعيرَكَ؟ قال: «**في التي لم يُرتَع منها**». تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها[3].

♥ ويشاركها في دعابتها إذا مزحت:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أتيت رسول الله ﷺ بخزيرة طبختها له، فقلت لسودة والنبي ﷺ بيني وبينها، فقلت لها: كلي. فأبت، فقلت: لتأكلِنَّ أو لألطخنَّ وجهك.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» وغيره كأبي داود والنسائي، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٦-٢/ ٩٤٤) (٢٩٠١).

(٢) «صحيح البخاري» (١/ ٩٩) (٣٠٥).

(٣) «صحيح البخاري» (٦/ ٤٤١) (٥٠٧٧).

فأبت، فوضعت يدي في الخزيرة فطليت بها وجهها! فضحك النبي ﷺ فوضع فخذه لها، وقال لسودة: «**الطخي وجهها**». فلطخت وجهي، فضحك النبي ﷺ أيضًا، فمرَّ عمر فنادى: يا عبد الله! يا عبد الله! فظنَّ النبي ﷺ أنه سيدخل، فقال لهما: «**قُوما فاغسِلا وجوهَكُما**»[(١)].

♥ ويحنو عليها إذا مرضت:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت في قصة الإفك: «فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهرًا يفيضون من قول أصحاب الإفك، ويريبني في وجعي أني لا أرى من النبي ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض، إنما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم؟»[(٢)].

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان ﷺ إذا أخذَ أهلَهُ الوَعكُ أمر بالحَساءِ فصُنِعَ، ثم أمرهم فحسوا، وكان يقول: «**إنهُ ليرتو فؤادَ الحزينِ، ويسرُو عن فؤادِ السَّقيمِ، كما تسرُو إحدكُنَّ الوسَخ عن وجهها**»[(٣)].

♥ ويسعى في علاجها إذا وعكت:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أن رسول الله ﷺ دخل عليها وامرأة تعالجها أو ترقيها، فقال ﷺ: «**عالجيها بكتاب الله**»[(٤)].

♥ وينفث عليها ليرقيها:

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ كن يُعوِّذُ بعضَ أهلِهِ، يمسحُ بيده اليمنى، ويقول: «**اللهم ربَّ الناسِ أذهبِ البأس....**»[(٥)].

---

(١) أخرجه أبو بكر الشافعي في «الفوائد»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٧-١/ ٣٦٣) (٣١٣١).

(٢) «صحيح البخاري» (٣/ ٢١٢) (٢٦٦١).

(٣) رواه البيهقي والحاكم، انظر: «صحيح الجامع» (٢/ ٨٥١) (٤٦٤٦).

(٤) أخرجه ابن حسان في «صحيحه»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٥٦٥) (١٩٣١).

(٥) «صحيح البخاري» (٧/ ٣١) (٥٧٤٣).

ويحرص على تعليمها الخير:

فعن الشفاء بنت عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقال لي: «**ألا تُعلِّمينَ هذهِ، رُقيةَ النَّملَةِ كَمَا عَلّمتها الكتَابَة**»[(١)].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن جُويريةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ أنَّ النبيَّ ﷺ خرج من عندها بُكرةً حين صلَّى الصُّبحَ، وهي في مسجدها، ثمَّ رجع بعد أن أضحى، وهي جالسةٌ، فقال: «**ما زلتِ على الحالِ التي فارقتُكِ عليها؟**». قالت: نعم. قال النبي ﷺ: «**لقد قُلتُ بعدَكِ أربعَ كلماتٍ، ثلاثَ مرَّاتٍ لو وزنت بما قُلتِ منذُ اليومِ لوزنتهنَّ: سبحانَ اللهِ وبحمده، عددَ خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته**»[(٢)].

ويهتمُّ بعبادتها ويعينها عليها:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يُصلِّي من الليل، فإذا أوتر قال: «**قومي، فأوتري يا عائشة**»[(٣)].

ويُظهر خوفه عليها من عذاب الله تعالى:

فعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: استيقظ النبي ﷺ فقال: «**سبحان الله! ماذا أنزل من الخزائن، وماذا أنزل من الفتن، من يوقظ صواحب الحجر** -يريد به أزواجه حتى **يُصلين**- **رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة!**»[(٤)].

ويرضى بطعامها إذا وُجد ويصبر عليها إذا فُقد:

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ما عابَ النبيُّ ﷺ طعامًا قَطُّ، إن اشتهاهُ أكلَهُ، وإن

---

(١) «صحيح سنن أبي داود» (٢/ ٧٣٦) (٣٢٩١).

(٢) «صحيح مسلم» (٤/ ١٦٦٠) (٢٧٢٦).

(٣) «صحيح مسلم» (١/ ٥١١) (٧٤٤).

(٤) «صحيح البخاري» (٥/ ٢٢٩٦) (٥٨٦٤).

كَرِههُ تركَهُ[١].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال لي رسول الله ﷺ ذاتَ يومٍ: «**يا عائشةُ! هل عندَكُم شيءٌ؟**». قالت: فقلتُ: يا رسولَ الله! ما عِندنَا شيءٌ. قال: «**فإنِّي صائمٌ**»[٢].

❤ ويعتدُّ برأيها:

فعن المسورِ بن مَخرمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: فلمَّا فرغَ النبي ﷺ من قضيةِ الكتاب في صلح الحديبية، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**قوموا فانحروا ثمَّ احلقوا**». قال: فوَالله ما قامَ منهم رجلٌ، حتى قال ذلك ثلاثَ مرَّات، فلما لم يَقُم منهم أحدٌ دَخلَ على أُمِّ سلمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فذكرَ لها ما لقيَ منَ الناسِ، فقالتُ أُمُّ سلمةَ: يا نبيَّ الله! أتحبُّ ذلك؟ اخرُج، ثم لا تُكلِّم أحدًا منهم كلمةً حتى تَنحرَ بُدنَك، وتدعُو حَالِقكَ. فخرجَ فلم يُكلِّم أحدًا منهم حتى فعل ذلك: نحرَ بُدنَه، ودعا حالقَهُ فحَلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنَحروا، وجعلَ بعضُهم يحلقُ بعضًا...[٣].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة**». فقالت أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فكيف يصنعن النساء بذيولهن؟ قال: «**يرخين شبرًا**». فقالت: إذًا تنكشف أقدامهن. قال: «**فيرخينه ذراعًا، لا يزدن عليه**»[٤].

❤ ويبثُّها همَّه وما أغمَّه:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال لها: «**يا عائشة! لولا أنَّ قومَك حديثُ عهدٍ بجاهليةٍ لأمرتُ بالبيتِ فهُدمَ، فأدخلتُ فيه ما أُخرجَ منه، وألزقتُه بالأرض، وجعلت لهُ**

---

(١) «صحيح البخاري» (٦/ ٥٤٩) (٥٤٠٩).

(٢) «صحيح مسلم» (٢/ ٦٦٥) (١١٥٤).

(٣) «صحيح البخاري» (٣/ ٢٤٩) (٢٧٣١).

(٤) «صحيح سنن الترمذي» (٢/ ١٤٧) (١٤١٥) و«صحيح سنن النسائي» (٣/ ١٠٨٠) (٤٩٢٩) و«صحيح سنن ابن ماجه» (٣/ ٢٨٧١) (٣٥٦٩).

بابين بابًا شرقيًّا، وبابًا غربيًّا فبلغتُ به أساس إبراهيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ»[١].

♥ ويسلل سخيمة نفسها باعتذاره إليها وحنُوّه عليها:

فعن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: قال: كان بعيني صفية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا خضرة، فقال لها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما هذه الخضرة بعينيك؟**». فقالت: قلت لزوجي، إني رأيت فيما يرى النائم قمرًا وقع في حجري، فلطمني، وقال: أتريدين ملك يثرب؟! قالت: وما كان أبغض إليَّ من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قتل أبي وزوجي، فما زال يعتذر إليَّ، فقال: «**يا صفية! إنَّ أباكِ ألَّبَ عليَّ العرب، وفعل وفعل**»؛ يعتذرُ لها. قالت: حتى ذهب ذاك من نفسي[٢].

♥ ويسامرها في الليل بالحديث إليها:

فعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «... فإذا قضى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاته نظر، فإن كنتُ يَقظَى تحدث معي، وإن كنت نائمة اضطجع»[٣].

وعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «كان للنبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسع نسوة، فكان إذا قسم بينهن لا ينتهي إلى المرأة الأولى إلا في تسع، فكنَّ يجتمعن كلَّ ليلةٍ في بيت التي يأتيها..»[٤].

♥ ويستمع لحديثها ولو طال ويشاركها فيه بلا مِلال:

فعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئًا.

قالت الأولى: زوجي لحم جمل غث على رأس جبل، لا سهل فيرتقى، ولا سمين فينتقل.

---

(١) «صحيح البخاري» (٢/ ٤٩١) (١٥٨٦).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٦- ١/ ٦٩٥) (٢٧٩٣).

(٣) «صحيح البخاري» (٤/ ٢٧٦) (١٠٥٢).

(٤) «صحيح البخاري» (٣٦٥٦).

قالت الثانية: زوجي لا أبث خبره، إني أخاف أن لا أذره إن أذكره أذكر عجره وبجره.

قالت الثالثة: زوجي العشنق، إن أنطق أطلق، إن أسكت أعلق.

قالت الرابعة: زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة.

قالت الخامسة: زوجي إن دخل فهد، وإن خرج أسد، ولا يسأل عما عهد.

قالت السادسة: زوجي إن أكل لف، وإن شرب اشتف، وإن اضطجع التف، ولا يولج الكف ليعلم البث.

قالت السابعة: زوجي غياياء، وعياياء، طباقاء كل داء له داء، شجك أو فلك أو جمع كلًّا لك.

قالت الثامنة: زوجي المس مس أرنب، والريح ريح زرنب.

قالت التاسعة: زوجي رفيع العماد، طويل النجاد، عظيم الرماد، قريب البيت من الناد.

قالت العاشرة: زوجي مالك، وما مالك؟! مالك خير من ذلك، له إبل كثيرات المبارك قليلات المسارح، وإذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك.

قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زرع، فما أبو زرع؟! أناس من حلي أذني، وملأ من شحم عضدي، وبجحني فبجحت إلى نفسي، وجدني في أهل غنيمة بشق، فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ومنق، فعنده أقول فلا أقبح، وأرقد فأتصبح، وأشرب فأتقنح.

أم أبي زرع، فما أم أبي زرع؟! عكومها رداح، وبيتها فساح.

ابن أبي زرع، فما ابن أبي زرع؟! مضجعه كمسل شطبة، ويشبعه ذراع الجفرة.

بنت أبي زرع، فما بنت أبي زرع؟! طوع أبيها وطوع أمها، وملء كسائها، وغيظ

جارتها.

جارية أبي زرع، فما جارية أبي زرع؟! لا تبث حديثها تبثيثًا، ولا تنقث ميرتنا تنقيثًا، ولا تملأ بيتنا تعشيشًا.

قالت: خرج أبو زرع والأوطاب تمخض، فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين ، فطلقني ونكحها، فنكحت بعده رجلًا سريًّا، ركب شريًّا، وأخذ خطيًّا، وأراح عليَّ نعم ثريًّا، وأعطاني من كل رائحة زوجًا، وقال: كُلي أم زرع وميري أهلك. قالت: لو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع.

قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: قال رسول الله ﷺ: «**كنت لك كأبي زرع لأم زرع**»[1].

---

(١) «صحيح البخاري» (٥/ ١٩٨٨) (٤٨٩٣) و«صحيح مسلم» (٨/ ٢٢٨) (٢٤٤٨).

ولكثرة ما في الحديث من مفردات صعبة الفهم لغرابة مبانيها، فسأذكر بعض معانيها، فتعاقدن: أخذن على أنفسهن أن يصدقن وتواثقن على ذلك.

غث: شديد الهزال.

فينتقل: لا ينقله الناس إلى بيوتهم لهزاله وتعني بهذا قلة خيره وبخله وهو مع ذلك شامخ بأنف شرس في خلقه متكبر متعجرف.

أبث: أشيع وأظهر حديثه الطويل الذي لا خير فيه.

لا أذره: لا أتركه لطوله ولكثرته فلا أستطيع استيفاءه.

عجره بجره: عيوبه الظاهرة وأسراره الكامنة أو ظاهره المستور الحال وباطنه الرديء.

العشنق: السيئ الخلق أو الطويل المذموم.

أعلق: أبقى معلقة لا مطلقة فأتزوج غيره ولا ذات زوج فأنتفع به.

تهامة: من التهم وهي ركود الريح، أو المراد مكة تريد أن ليس فيه أذى بل فيه راحة ولذة عيش كليل تهامة، معتدل ليس فيه حر مفرط ولا برد قارص.

قر: برد.

سآمة: ملل.

فهد: كالفهد وهو حيوان شديد الوثوب تعني أنه كثير النوم فلا ينتبه إلى ما يلزمها إصلاحه =

= من معايب البيت وقيل تعني أنه يثب عليها وثوب الفهد أي يبادر إلى جماعها من شدة حبه لها فهو لا يصبر عنها إذا رآها.
أسد: تعني أنه إذا صار بين الناس كان كالأسد في الشجاعة.
عهد: لا يتفقد ماله وغيره لكرمه وقيل المراد أن يعاملها معاملة وحشية وهو بين الناس أشد قسوة ولا يسأل عن حالها ولا يكترث بها.
لف: أكثر من الأكل مع التخليط في صنوف الطعام بحيث لا يبقي شيئا.
اشتف: استقصى ما في الإناء.
التف: بثوبه وتنحى عنها فلا يعاشرها.
لا يولج الكف: يولج يدخل أي لا يمد يده إليها ليعلم حزنها وسوء حالها.
البث: الحزن الشديد.
غياياء: لا يهتدي لمسلك يسلكه لمصالحه.
عياياء: لا يستطيع إتيان النساء من العي وهو الضعف.
طباقاء: أحمق تطبق عليه الأمور، وقيل يطبق صدره عند الجماع على صدرها فيرتفع عنها أسفله فيثقل عليها ولا تستمتع به.
كل داء له داء: ما تفرق في الناس من العيوب موجود لديه ومجتمع فيه، والداء المرض.
شجك: جرحك في رأسك.
فلك: جرحك في أي جزء من بدنك.
جمع كلًّا لك: الشج والجرح وتعني أنه كثير الضرب وشديد فيه لا يبالي ماذا أصاب به.
المس مس أرنب: أي حسن الخلق ولين الجانب كمس الأرنب إذا وضعت يدك على ظهره فإنك تحس بالنعومة واللين.
ريح زرنب: هو نبت طيب الرائحة تعني أنه طيب رائحة العرق لنظافته وكثرة استعماله الطيب.
رفيع العماد: هو العمود الذي يرفع عليه البيت ويدعم به وهو كناية عن الرفعة والشرف.
طويل النجاد: حمائل السيف وهو كناية عن طول قامته.
عظيم الرماد: أي لكثرة ما يوقد من النار وهو كناية عن الكرم وكثرة الضيوف.
الناد: هو كناية عن الكرم والسؤود؛ لأن النادي مجلس القوم ومتحدثهم فلا يقرب منه إلا من كان كذلك لأنه يتعرض لكثرة الضيوف.
مالك وما مالك؟: أي ما أعظم ما يملك. =

= **مالك خير من ذلك**: عنده من الصفات ما هو خير من كل ما ذكرتن.
كثيرات المبارك: تبرك كثيرًا لتحلب ويسقى حليبها.
قليلات المسارح: لا يتركها تسرح للرعي إلا قليلًا حتى يبقى مستعدًا للضيوف.
صوت المزهر: الدف الذي يضرب عند مجيء الضيفان.
هوالك: مذبوحات لأنه قد جرت عادته بذلك يضرب الدف طربًا بالضيوف ثم يذبح لهم الإبل، فالإبل قد اعتادت على هذا وأصبحت تشعر به.
أناس من حلي أذني: حركهما بما ملأهما من ذهب ولؤلؤ.
ملأ من شحم عضدي: سمنني وملأ بدني شحمًا بكثرة إكرامه. وسمن العضدين دليل سمن البدن.
بجحني: عظمني وفرحني.
فبجحت إلى نفسي: عظمت عندي.
أهل غنيمة: أصحاب أغنام قليلة وليسوا أصاب إبل ولا خيل.
بشق: مشقة وضيق عيش.
صهيل: صوت الخيل.
أطيط: صوت الإبل أي أصحاب خيل وإبل، ووجودهما دليل السعة والشرف.
دائس: يدوس الزرع ليخرج منه الحب وهي البقرة.
منق: يزيل ما يخلط به من قشر ونحوه، وتعني أنه ذو زرع إلى جانب ما ذكرت من نعم.
أقبح: لا يرد قولي ولا يقبحه بل يقبله ويستظرفه.
أرقد فأتصبح: أنام حتى الصبيحة وهي أول النهار وتعني أنها ذات خدم يكفونها المؤونة والعمل.
فأتقنح: أي لا أتقلل من مشروبي ولا يقطعه على شيء حتى أرتوي وفي رواية: (فأتقمح) أي أشرب حتى أرتوي وأصبح لا أرغب في الشراب.
عكومها: جمع عكم وهو الوعاء الذي تجمع فيه الأمتعة ونحوها.
رداح: كبيرة وعظيمة.
فساح: واسع كبير وهو دليل سعة الثروة والنعمة.
مضجعه: موضع نومه.
كمسل شطبة: صغير يشبه الجريد المشطوب من قشره أي هو مهفهف كالسيف المسلول من غمده.
الجفرة: الأنثى من المعز إذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها. =

= **ملء كسائها**: أي تملأ ثوبها لامتلاء جسمها وسمنتها.
غيظ جارتها: تغيظ ضرتها لجمالها وأدبها وعفتها.
تبث: تذيع وتفشي.
تبثيثًا: مصدر بثث.
تنفث: تفسد وتذهب.
ميرتنا: طعامنا وزادنا.
تعشيشا: لا تترك القمامة مفرقة في البيت كأعشاش الطيور وقيل هو كناية عن عفتها وحفظ فرجها فهي لا تملأ البيت وسخا بأخدانها وأطفالها من الزنا وفي رواية (تغشيشًا) من الغش أي لا تملؤها بالخيانة بل هي ملازمة للنصح فيما هي فيه.
الأوطاب: جمع وطب وهو وعاء اللبن.
تمخض: تحرك لاستخراج الزبد.
كالفهدين: في الوثوب.
خصرها: وسطها.
برمانيتن: ثديين صغيرين حسنين كالرمانتين من حيث الرأس والاستدارة، فيهما نوع طول بحيث إذا نامت قربا من وسطها حيث يجلس الولدان.
سريًّا: شريفًا وقيل سخيًّا.
شريًّا: جيدًا يستشري في سيره أي يمضي فيه بلا فتور ولا انقطاع.
خطيًّا: منسوبًا إلى الخط وهو موضع بنواحي البحرين تجلب منه الرماح.
أراح: من الراحة وهو الإتيان إلى موضع البيت بعد الزوال.
نعمًا: إبلًا ونحوها.
ثريًا: كثيرًا.
من كل رائحة: من كل شيء يأتيه.
زوجًا: اثنين أو صنفًا.
ميري أهلك: صليهم وأوسعي عليهم من الطعام.
ما بلغ أصغر أنية أبي زرع: لا يملؤها وهو مبالغة أي كل ما أكرمني به لا يساوي شيئا من إكرام أبي ذرع.
كنت لك: كانت سيرتي معك، وزاد الزبير في آخره: «إلا أنه طلقها وإني لا أطلقك».

♥ ويفرح بانتصارها وغلبة حجتها:

عن عروة بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ما علمت حتى دخلت زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بغير إذن، وهي غَضبي، ثم قالت: يا رسول الله! أحسبك إذا قَلَبَتْ لك بنية أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذُرَيْعتيها، ثم أقبلت عليَّ، فأعرضت عنها حتى قال الرسول ﷺ: «**دونِك فانتصري**»، فأقبلتُ عليها حتى رأيتها وقد يبس ريقها في فيها، ما تَردُ عليَّ شيئًا، فرأيت النبي ﷺ يتهلَّل وجهه[1].

♥ ويجنبها الأذى:

فعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال وهو بمكة وأراد الخروج ولم تكن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا طافت بالبيت وأرادت الخروج، فقال لها رسول الله ﷺ: «**إذا أقيمت صلاة الصبح فطوفي على بعيرك والناس يُصلُّون**». ففعلت ذلك فلم تُصلِّ حتى خرجت[2].

♥ وينتظرها إذا تأخَّرت عنه:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: يا رسول الله! يرجع أصحابك بأجر حج وعمرة، ولم أزد على الحج؟ فقال لها ﷺ: «**اذهبي وليردفك عبد الرحمن**». فأمر عبد الرحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن يعمرها من التنعيم، فانتظرها رسول الله ﷺ بأعلى مكة حتى جاءت[3].

♥ ويبشرها بما يسرُّها:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ ذكر فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: فتكلمت أنا، فقال ﷺ: «**أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة**». قلتُ: بلى. قال: «**فأنت**

---

(١) «صحيح سنن ابن ماجه» (٢/ ٤٨١) (١٩٨١).

(٢) «صحيح البخاري» (٢/ ٥٨٧) (١٤/ ٤٦).

(٣) «صحيح البخاري» (٣/ ١٠٨٩) (٢٨٢٢).

زوجتي في الدنيا والآخرة»[1].

ويُعرض عن بعض زلاَّتها تكرمًا:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم:٣].

قال السدي: وأعرض عن بعض تكرمًا، وقال الحسن: ما استقصى كريم قط**!**[2].

ومن هذا قيل: إن الكريم لا يُبالغ في العتاب[3].

وقال سفيان: ما زال التغافل من فعل الكرام[4].

ويُقدِّمها على نفسه حين خشى عليها من الأذى:

فعن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع النبي ﷺ مقفله من عسفان، ورسول الله ﷺ على راحلته، وقد أردف صفية بنت حيي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا فعثرت ناقته، فصُرعا جميعًا، فاقتحم أبو طلحة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال يا رسول الله**!** جعلني الله فداءك. قال رسول الله ﷺ: «**عليك المرأة!**». فقلب ثوبًا على وجهه، وأتاها فألقاه عليها، وأصلح لهما مركبهما، فركبا واكتنفنا رسول الله ﷺ فلما أشرفنا على المدينة، قال ﷺ: «**آيبون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون**». فلم يزل يقول ذلك حتى دخل المدينة[5].

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه الحاكم وابن سعد، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٧/ ٢٧) (٣٠١١).

(٢) «تفسير القرطبي» (١٨/ ١٨٧).

(٣) «بحر العلوم» للسمرقندي (٤/ ٣٠٢).

(٤) «تفسير النسفي» (٣ج/ ص٤٤٥).

(٥) «صحيح البخاري» (٣/ ١١٢٢) (٢٩١٩).

الفصل الثاني

اللمسات الحانية من زوجاته معه

❤ **تبدي له حبها وحرصها على تحقيق رغبته:**

فعن عُبيد بن عُمير؛ أنه قال لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أخبرينا بأعجب شيء رأيتيه من رسول الله ﷺ قال: فسكتَت، ثم قالت: لمّا كانت ليلة من الليالي، قال: «**يا عائشة! ذَريني أتعبد الليلة لربي**». قلت: والله إني أحب قربك، وأحب ما يسرك. قالت: فقام فتطهر، ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بَلَّ حِجره. قالت: وكان جالسًا فلم يزل يبكي ﷺ حتى بلّ لحيته. قالت: ثم بكى حتى بلّ الأرض. فجاء بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله! تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا؟ لقد أُنزلت عليّ الليلة آية؛ ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها:** ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة:١٦٤] الآية كلها»[(١)].

❤ **وتستعد للقائه وتتهيأ بتزويق بيته له قبل دخوله فيه:**

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه، وكنت أتحيَّنُ قُفولَه، فأخذت نَمَطًا كان لنا فسترته على العَرَض فلما استقبلته، فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، الحمد لله الذي أعزَّك وأكرمك..[(٢)].

---

(١) «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٨٦) (١٤٦٨).

(٢) «صحيح أبي داود» (٢/ ٧٨٢) (٤١٥٣).

وعندما اشترت له النمرقة، قال لها: «**ما بالُ هذه النُّمرُقَةِ؟**». قالت: فقلتُ: اشتَريتُها لكَ لتقعُدَ عليها وتوَسَّدَها[(١)].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كانَ لهُ ﷺ مَلحَفَةٌ مصبوغَةٌ بالوَرسِ والزَّعفرانِ، يَدورُ بها على نسائهِ، فإذا كانَت ليلةُ هذه رَشَّتها بالماءِ، وإذا كانَت ليلةُ هذه رَشَّتها بالماءِ، وإذا كانَت ليلةُ هذه رَشَّتها بالماءِ[(٢)].

♥ وتتزين له بما تملك وما تستعير:

فعن صفية بنت حيي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: فأخذت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا خمارًا لها قد ثردته بزعفران، فرشته بالماء ليذكى ريحه، ثم لبست ثيابها، ثم انطلقت إلى رسول الله ﷺ[(٣)].

عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: أنها استَعارت مِن أسماءَ قلادةً[(٤)].

وعن عبد الواحد بن أيمن قال: حدثني أبي، قال: دخلتُ على عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وعليها درع[(٥)] قطر ثمن خمسة دراهم، فقالت: ارفع بصرك إلى جاريتي، انظر إليها، فإنها تزهى[(٦)] أن تلبسه في البيت، وقد كان لي منهن درع على عهد رسول الله ﷺ فما كانت امرأة تقين[(٧)] بالمدينة إلا أرسلت إلي تستعيره[(٨)].

---

(١) «صحيح البخاري» (٦/ ٤٧٢) (٥١٨١).

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخه»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٥/ ١٣٨) (٢١٠١).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند»، والطبراني في «الأوسط»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٧-١/ ٦٢١) (٣٢٠٥).

(٤) «صحيح البخاري» (٦/ ٤٦٩) (٥١٦٤).

(٥) **درع**: أي قميص.

(٦) **تزهى**: أي تتأنف وتتكبر.

(٧) **تقيَّن**: أي تزيَّن.

(٨) «صحيح البخاري» (٥/ ٢٨٦) (٢٦٢٨). كتاب الهبة باب الاستعارة للعروس حين البناء.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ رأى عليها مسكتي ذهب، فقال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبرُكِ بما هُو أحسنُ مِن هذا، لو نزعتِ هذا وجعلتِ مسكتين من ورِقٍ، ثُم صفرتِهما بزعفرانٍ كانتا حسنتينِ**»[1].

وعن عبد الله بن شداد بن الهاد أنه قال: دخلنا على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبي ﷺ فقالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ فرأى في يدي فتخات من ورِق، فقال ﷺ: «**ما هذا يا عائشة؟!**»، فقلت: صنعتُهن أتزين لك يا رسول الله. قال ﷺ: «**أتؤدين زكاتهن؟**»، قلت: لا أو ما شاء الله، قال ﷺ: «**هو حسبك من النار**»[2].

وعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كنت ألبس أوضاحًا من ذهب، فقلت: يا رسول الله! أكنز هو؟ فقال: «**ما بلغ أن تؤدى زكاته، فزكي فليس بكنز**»[3].

❤ وتؤخر قضاء صيامها ليتمتع بها متى ما أرادها:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان يكون عليَّ الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان، الشغل من رسول الله ﷺ أو برسول الله ﷺ[4].

❤ وتُبدي غيرتها عليه من غير ريبة فيه:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: التمست رسول الله ﷺ فأدخلت يدي في شعره، فقال: «**قَد جَاءكِ شيطَانُكِ**». فقلت: أما لَك شيطان فقال: «**بَلى! ولكنَّ الله أعانَني عليه فَأَسلَم**»[5].

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: افتقدتُ النبيَّ ﷺ ذاتَ ليلةٍ فظننتُ أنَّهُ ذهبَ إلى بعضِ

---

(١) «صحيح سنن النسائي» (٣/ ٠٥) (٤٧٧٤٩).

(٢) «صحيح سنن أبي داود» (١/ ٢٩١) (١٣٨٤).

(٣) أخرجه أبو داود، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٥٨) (٥٥٩).

(٤) «صحيح مسلم» (٢/ ٨٠٢) (١١٤٦).

(٥) «صحيح سنن النسائي» (٣/ ٨٣١) (٣٦٩٦).

نسائه، فتحسَّستُ ثم رجَعتُ، فإذا هو راكعٌ أو ساجدٌ، يقول: «**سُبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت**».. فقلت: بأبي أنت وأُمِّي! إنّي لفي شأنٍ وإنك لفي آخرَ[1].

❤ وتُخبره بعلو قدره عندها ومدى حبِّها له:

فعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلًا، قالت: فغرتُ عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال ﷺ: «**مالك يا عائشة؟ أغرتِ؟**»، فقلت: وما لي لا يغارُ مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أقد جاءك شيطانك؟**»، قالت: يا رسول الله! أو معي شيطان؟ قال ﷺ: «**نعم**»، قلت: ومع كلِّ إنسان؟ قال ﷺ: «**نعم**»، قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال ﷺ: «**نعم، ولكن ربِّي أعانني عليه حتى أسلم**»[2].

وعنها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يستأذننا إذا كان في يوم المرأة منا بعد ما نزلت ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [الأحزاب:٥١] فقالت لها معاذة: فما كنت تقولين لرسول الله ﷺ إذا استأذنك؟ قالت: كنت أقول: إن كان ذاك إليَّ لم أُوثر أحدًا على نفسي[3].

❤ وتظهر غيرتها عليه ولو كان بعد موتها:

فعن القاسم بن محمد، قال: قالت عائشةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وارأساه. فقال رسولُ الله ﷺ: «**ذاكِ لو كانَ وأنا حيٌّ، فأستغفرُ لكِ وأدعو لك**». فقالت عائشةُ: واثُكلياه! والله إنِّي لأظُنُّكَ تُحبُّ موتي، ولو كان ذاكَ لظللتَ آخرَ يومِكَ مُعرِّسًا ببعض أزواجِك. فقال النبيُّ ﷺ: «**وارأساه!**»[4].

---

(١) «صحيح مسلم» (١/ ٢٩٥) (٤٨٥).

(٢) «صحيح مسلم» (٤/ ٢١٦٨) (٢٨١٥).

(٣) «صحيح مسلم» (٢/ ١١٠٣) (١٤٧٦).

(٤) «صحيح البخاري» (٧/ ١١) (٥٦٦٦).

وتفهم مراده دون طلبه:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ كان يسألُ في مرضهِ الذي ماتَ فيه، يقولُ: «**أين أنا غدًا؟ أين أنا غدًا**». يريدُ يومَ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فأذِنَ لهُ أزواجُهُ يكونُ حيثُ شاءَ، فكانَ في بيتِ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حتى ماتَ عندها. قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فمات في اليوم الذي كان يدُورُ عليّ فيهِ في بيتي قبضهُ الله، وإنَّ رأسَهُ لبينَ نَحرِي وسَحرِي وخالطَ ريقُهُ ريقي، ثم قالت: دخل عبد الرحمن بن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومعه سِواكٌ يستنُّ به، فنظرَ إليه رسول الله ﷺ فقلت له: أعطِني هذا السِّواكَ يا عبد الرحمنِ فأعطانيهِ، فقضمتُهُ، ثم مضغتُهُ، فأعطيتُهُ رسولَ الله ﷺ فاستَنَّ به، وهو مستندٌ إلى صَدرِي[1].

وتعمل له ما يُعجبه دون علمه:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تُغنيان بغناءِ بُعاث، فاضطجع على الفراش وحوَّل وجهه، فدخل أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فانتهرني، وقال: مزمارةُ الشيطان عند رسول الله ﷺ؟! فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: «**دعهما**». فلما غفِل غمزتهُما، فخرجتا[2].

وتُبادر إلى فعل ما يريد ولو كانت لا تُريد:

فعن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أراد النبي ﷺ أن يُنحي مخاط أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالت عائشة: دعني حتى أكون أنا الذي أفعل، قال ﷺ: «**يا عائشة! أحبيه فإني أحبه**»[3].

---

(١) «صحيح البخاري» (٥/ ١٦٧) (٤٤٥٠).

(٢) «صحيح البخاري» (٣/ ١٠٦٤) (٢٧٥٠).

(٣) «صحيح سنن الترمذي» (٣/ ٢٣٢) (٣٠٠١).

♥ وتُجنِّبه ما يجلب الحرج له:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أنَّ امرأةً سألت النبيَّ ﷺ عن الحيضِ كيفَ نغتَسلُ منهُ؟ قال: «**تأخُذينَ فِرْصَةً مُمَسَّكةً فتَوَضَّئينَ بها**». قالت: كيفَ أتوضأُ بها يا رسولَ الله؟ قال النبيُّ ﷺ: «**تَوضَّئي**». قالت: كيفَ أتوضَّأُ بها يا رسولَ الله؟ قال النبيُّ ﷺ: «**تَوضَّئينَ بها**»(١). قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فعرفتُ الذي يُريدُ رسولُ الله ﷺ فَجَذبتُها إليَّ فَعلَّمتُها(٢).

♥ وتستحي منه حين حصول ما يوجبه:

فعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: جاءت أم سليم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي ﷺ: «**إذا رأت الماء**». فغطت أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تعني وجهها، وقالت: يا رسول الله! وتحتلم المرأة؟ قال ﷺ: «**نعم تربت يمينك فيم يشبهها ولدها**»(٣).

♥ وتُظهر له حرصها على راحته:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قلت: يا رسول الله! كُل -جعلني الله فداك- متكئًا؛ فإنه أهونُ عليك. فأحنى رأسه حتى كاد أن تُصيب جبهته الأرض وقال ﷺ: «**بل آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد**»(٤).

---

(١) وفي رواية، قال: «**سُبحان الله! تطهَّري**». واستحيى، وأعرض بوجهه. انظر في «صحيح البخاري» (١/ ١٠٢) (٣١٥).

(٢) «صحيح البخاري» (٨/ ٥١٣) (٧٣٥٧).

(٣) «صحيح البخاري» (١/ ٦٠) (١٣٠).

(٤) رواه هناد في «الزهد» والبغوي في «شرح السنة»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٨٢) (٥٤٤).

وتكره أن تؤذيه:

فعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت وهي تصف صلاة الرسول ﷺ بالليل: والله! لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُصلِّي وإنِّي على السرير بينَهُ وبين القِبلَةِ مُضطَجِعةً، فتبدُو لي الحاجةُ، فأكرَهُ أن أجلِسَ فأُوذيَ رسولَ الله ﷺ فأَنسَلُّ مِن عندِ رِجليهِ[(١)].

وعنها رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت: لقد رأيتني مضطجعة على السرير، فيجيء النبي ﷺ فيتوسط السرير فيصلي، فأكره أن أسنحه، فأنسلّ من قبل رجلي السرير حتى أنسلَّ من لحافي[(٢)].

وتحتمل من أجله الأذى:

فعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت: عاتبني أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ وجعلَ يطعنني بيدهِ في خاصِرتي، فلا يمنعني من التحرُّكِ إلا مكانُ رسولُ الله ﷺ ورأسُهُ على فَخذِي[(٣)].

وتقوم على خدمته والعناية به:

فعن ميمونة بنت الحارث رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت: وضعتُ لرسولِ الله ﷺ غُسلًا وسَترتُهُ، فصبَّ على يدهِ فغَسلها مرَّةً أو مرتينِ، ثم أفرغَ بيمينهِ على شمالهِ فغسَل فرجَهُ، ثم دلك يده بالأرض أو بالحائط، ثم تمضمض واستنشق، وغسَل وجهَهُ ويديه، وغسل رأسهُ ثم صبَّ على جسدهِ، ثم تنحَّى فغسلَ قدميه، فناولتُهُ خِرقةً، فقال بيده هكذا، ولم يُرِدها[(٤)].

وعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت: كان النبيُّ ﷺ يستاكُ، فيُعطيني السِّواكَ لأغسِلَهُ،

---

(١) «صحيح مسلم» (١/ ٣٠٧) (٥١٢).

(٢) «صحيح البخاري» (١/ ١٩٠) (٤٨٦).

(٣) «صحيح البخاري» (٦/ ٤٩٥) (٥٢٥٠).

(٤) «صحيح البخاري» (١/ ٨٨) (٢٦٦).

فأبدأُ بهِ، فأستاكُ، ثم أغسِلُهُ، وأدفَعُهُ إليه[١].

❤ وتنفث عليه لترقيه:

عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: «أنَّ النبي ﷺ كان ينفثُ على نفسه في المرضِ الذي ماتَ فيه بالمعوِّذاتِ، فلما ثقُلَ كُنتُ أنفثُ عليهِ بهنَّ، وأمسحُ بيدِ نفسِهِ لبركتِها»[٢] وفي رواية: «فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به»[٣].

❤ وتحسن استقباله والترحيب به:

فعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه، وكنت أتحيَّنُ قُفولَه، فأخذت نَمَطًا كان لنا فسترته على العَرَض فلما استقبلته، فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، الحمد لله الذي أعزَّك وأكرمك..[٤].

وعنها رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ غائبًا في غزاة غزاها، فلمَّا تحيَّنت قفوله أخذت نمطًا فيه صورة كانت لي، فسترت به على العرض، فلما دخل رسول الله ﷺ تلقيتُه في الحجرة، فقلت: السلام عليك يا رسول ورحمة الله وبركاته، الحمد لله الذي أعزَّك، فنصرك[٥].

❤ وتجلب له ما يُحبُّ من الطعام:

فعن أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أنها قرَّبت إلى رسول الله ﷺ جنبًا مشويًا فأكل منه، ثم قام إلى الصلاة وما توضأ[٦].

---

(١) «صحيح سنن أبي داود» (١/ ١٣) (٤٢).
(٢) «صحيح البخاري» (٧/ ٢٩) (٥٧٣٥).
(٣) «صحيح البخاري» (٧/ ٣٢) (٥٧٤٧).
(٤) «صحيح أبي داود» (٢/ ٧٨٢) (٤١٥٣).
(٥) «آداب الزفاف» (١/ ١٢٦).
(٦) «مختصر الشمائل» (١/ ٩٣) (١٣٨).

وكان النبي ﷺ يحب اللحم عامة والجنب والذراع منه خاصة، فعن أبي هريرة قال: أُتي النبي ﷺ بلحمٍ فرفع إليه الذراع -وكانت تعجبه- فنهش منها.

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أتانا النبي ﷺ في منزلنا فذبحنا له شاةً، فقال ﷺ: «**كأنهم علموا أنا نحب اللحم!**».

❤ وتُرجل شعره فتمشطه وتدهنه وتزينه:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كنتُ إذا أردتُ أن أفرق رأسَ رسول الله ﷺ صدَعتُ الفرقَ من يافوخه، وأرسِلُ ناصيته بين عينيه[1].

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كنتُ أُرجِّلُ رأسَ رسولِ الله ﷺ وأنا حائض[2]. ورسول الله ﷺ حينئذٍ مجاورٌ في المسجد، يُدني لها رأسَهُ وهي في حُجرتِها[3].

❤ وتُحسن الخطاب معه والحديث إليه:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ليس أحدٌ يُحاسبُ إلا هلك**». قالت: قلت: يا رسول الله! جعلني الله فداءك، أليس يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق:٧، ٨]. قال ﷺ: «**ذاك العرض يُعرضون، ومن نُوقِش الحساب هلك**»[4].

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يا عائشةُ، قومُكِ أسرعُ أمتي بي لحاقًا**». قالت: فلما جلس، قلت: يا رسول الله جعلني الله فداءك لقد دخلت وأنت

---

(١) «صحيح سنن أبي داود» (٢/ ٧٨٩) (٣٥٢٩) و«صحيح سنن ابن ماجه» (٢/ ٢٨٩) (٢٩٢٨).

(٢) «صحيح البخاري» (١/ ٩٧) (٢٩٥).

(٣) «صحيح البخاري» (١/ ٩٧) (٢٩٦).

(٤) «صحيح البخاري» (٤/ ١٨٨٥) (٤٦٥٥).

تقول كلامًا ذعَّرني. قال: «**وما هو؟**». قالت: تزعم أن قومي أسرعُ أمتك بك لحاقًا. قال: «**نعم**». قالت: وممَّ ذاك؟ قال: «**تَستَحليهم المنايا، وتنفس عليهم أمتهم**». قالت: فقلت: فكيف الناس بعد ذلك أو عند ذلك؟ قال: «**دَبَى تأكل شداده ضعافه حتى تقوم عليهم الساعة**»(١).

❤ وتُليِّن له السواك وتغسله قبل أن يستعمله:

فعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: كان النبي ﷺ يستاك، فيُعطيني السواك لأغسله فأبدأُ به، فأستاكُ ثم أغسله، وأدفعه إليه(٢).

❤ وتُخبئ له ما يُحب لتتحفه به:

فعن عائشة أم المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: قال لي رسول الله ﷺ ذات يوم: «**يا عائشة! هل عندكم شيء؟**»، قالت: فقلت: يا رسول الله! ما عندنا شيء. قال ﷺ: «**فإني صائم**». قالت: فخرج رسول الله ﷺ فأهديت لنا هدية (أو جاءنا زور) قالت: فلما رجع رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله! أُهديت لنا هدية، وقد خبأت لك شيئًا. قال ﷺ: «**ما هو؟**». قلت: حيس. قال ﷺ: «**هاتيه**»، فجئت به، فأكل...(٣).

❤ وتُشاركه فيما يُحبُّ وما يكره:

فعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: دخلت على خالتي ميمونة بنت الحارث رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا وخالد بن الوليد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (وهي خالته أيضا) فقالت ميمونة: يا رسول الله! ألا أُطعمك مما أهدى لي أخي من البادية؟ فقربت ضبَّين مشويين على قنو، فقال رسول الله ﷺ: «**كلوا فإنه ليس من طعام قومي، أجدني أعافه**»، وأكل منه

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٥٩٦) (١٩٥٣).

(٢) «صحيح سنن أبي داود» (١/ ١٣) (٤٢).

(٣) «صحيح مسلم» (٢/ ٨٠٨) (١١٥٤).

ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وخالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقالت ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لا آكل من طعام لم يأكل منه رسول الله ﷺ[(١)].

❤ وتُظهر له حفظ حقوقه في بيته:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: جاء عمي من الرضاعة، فاستأذن عليَّ، فأبيت أن آذن له حتى أسأل رسول الله ﷺ. فجاء رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك، فقال ﷺ: «**إنه عمك فأذني له**». قالت: فقلت: يا رسول الله! إنما أرضعتني المرأة ولم يرضعني الرجل. قالت: فقال رسول الله ﷺ: «**إنه عمك فليلج عليك**». قالت عائشة: وذلك بعد أن ضرب علينا الحجاب[(٢)].

❤ وتُبدي غضبها على من أساء إليه أو تعدَّى عليه:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن يهود أتوا النبي ﷺ فقالوا: السَّام عليكم! فقالت عائشة: عليكم، ولعنكم الله، وغضب الله عليكم. قال ﷺ: «**مهلًا يا عائشة! عليك بالرفق، وإيَّاك والعنف والفحش**». قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال ﷺ: «**أو لم تسمعي ما قلت؟ رددتُ عليهم، فيُستجاب لي فيهم، ولا يُستجاب لهم فيَّ**»[(٣)].

❤ وتحيك ضد غيرها الحيل لتفوز به:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت كان رسول الله ﷺ يحب العسل والحلواء، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه، فيدنو من إحداهنَّ، فدخل على حفصة بنت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فاحتبس أكثر ما كان يحتبس، فغرت، فسألتُ عن ذلك، فقيل: أهدت لها امرأة من قومها عُكَّة من عسلٍ، فسقت النبي ﷺ منه شربةً، فقلت: أما والله! لنحتالنَّ

---

(١) رواه، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٤١١) (٢٣٢٠).

(٢) «صحيح البخاري» (٥/ ٢٠٢١) (٤٩٤١).

(٣) «صحيح البخاري» (٥/ ٢٢٤٣) (٥٦٨٣).

له. فقلت لسودة بنت زمعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إنه سيدنو منك، فإذا دنا منك فقولي أكلتَ مغافير؟! فإنه سيقول لك: لا، فقولي له: ما هذه الريح التي أجد منك؟ فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل. فقولي له: جرست نحلة العرفط، وسأقول لك، وقولي أنت يا صفية ذاك. قالت: تقول سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فوالله! ما هو إلا أن قام على الباب، فأردتُ أن أباديه بما أمرتني به فرقًا منك، فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله! أكلت مغافير؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا**». قالت: فما هذه الريح التي أجد منك؟! قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سقتني حفصةُ شربة عسل**». فقالت: جرست نحلة العرفط، فلما دار إليَّ قلتُ له نحو ذلك، فلما دار إلى صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت له مثل ذلك، فلما دار إلى حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: يا رسول الله! ألا أسقيك منه؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا حاجة لي فيه**». قالت: تقول سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والله! لقد حرمناه، قلت: لها اسكتي![1].

❤ وتختار صُحبته عن غيره ولا تُقارنه بسواه:

فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قل: دخل أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستأذن على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوجد الناس جلوسًا ببابه لم يُؤذن لأحدٍ منهم. قال فأذن لأبي بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فدخل، ثم أقبل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فاستأذن فأذن له، فوجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالسًا حوله نساؤه واجمًا ساكتًا. قال: فقال لأقولنَّ شيئًا أُضحك النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله! لو رأيت بنتَ خارجة سألتني النفقة، فقمتُ إليها فوجأتُ عنقها، فضحك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هُنَّ حولي كما ترى يسألنني النفقة**». فقام أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يجأ عنقها، فقام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يجأ عنقها، كلاهما يقول: تسألن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما ليس عنده؟! فقلن: والله! لا نسأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا أبدًا ليس عنده، ثم اعتزلهن شهرًا أو تسعًا وعشرين ، ثم نزلت عليه هذه الآية

---

(١) «صحيح البخاري» (٥/ ٢٠١٧) (٤٩٦٧).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ ﴾ [الأحزاب:٢٨] حتى بلغ ﴿لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ [الأحزاب:٢٩] قال: فبدأ بعائشة، فقال ﷺ: «**يا عائشة! إني أريد أن أعرض عليك أمرًا أحبُّ أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك**». قالت: وما هو يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية، قالت: أفيك يا رسول الله أستشير أبويَّ؟! بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأسألك أن لا تخبر امرأةً من نساءك بالذي قلت. قال ﷺ: «**لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إن الله لم يبعثني معنتًا ولا متعنتًا، ولكن بعثني معلمًا ميسرًا**»(١).

❤ وتقف معه عند شدائده وتشدُّ من أزره:

فعندما عاد النبي ﷺ من غار حراء، بعد أول لقاء له مع جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ رجع يرجفُ فؤاده، فدخل على خديجةَ بنتِ خويلدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا فقال: «**زمِّلوني، زمِّلوني**». فزمَّلُوهُ حتى ذهبَ عنه الرَّوعُ، فقال لخديجة وأخبرها الخبرَ: «**لقد خشيتُ على نفسي**». فقالت خديجةُ: كلَّا، والله لا يخزيكَ الله أبدًا، إنَّك لتصلُ الرَّحمَ، وتحملُ الكلَّ، وتَكسبُ المعدومَ، وتُقري الضَّيفَ، وتُعينُ على نوائب الحق. فانطلقت به حتى أتت به ورقةَ بن نوفلِ بن أسد –ابنَ عمِّ خديجة– وكان امرأً تنصَّرَ في الجاهليةِ، وكان يكتبُ الكتابَ العِبرانيَّ، فيكتبُ من الإنجيل بالعبرانية ما شاء أن يكتُبَ، وكان شيخًا كبيرًا قد عمي، فقالت خديجة: يا ابنَ عمِّ اسمع من ابنِ أخيكَ. فقال له ورقةُ: يا ابنَ أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسولُ الله ﷺ خبرَ ما رأى، فقال له ورقةُ: هذا الناموسُ الذي نزلَ على موسى، يا ليتني فيها جذعًا(٢).

❤ وتُشاركه همومه وما أغمَّه:

عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا زوجِ النبيِّ ﷺ قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكًا حتى

---

(١) «صحيح مسلم» (٢/ ١١٠٤) (١٤٧٨).

(٢) «صحيح البخاري» (١/ ٤) (٣).

أرى منه لهواته، إنما كان يبتسم.

قالت: وكان إذا رأى غيمًا أو ريحًا عُرف في وجهه، قالت: يا رسول الله! إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عُرف في وجهك الكراهية؟ فقال ﷺ: «**يا عائشة! ما يُؤمنني أن يكون فيه عذاب؟ عُذِّب قومٌ بالريح، وقد رأى قوم العذاب، فقالوا: هذا عارض ممطرنا**»(١).

وتضحي بحقِّها من أجل رضاه:

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه ﷺ: «**أين أنا غدًا؟ أين أنا غدًا؟**». يريد يوم عائشة، فأذنَّ له أزواجه يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حتى مات عندها، فمات في اليوم الذي كان يدور عليَّ في بيتي، فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري وخالط ريقه ريقي(٢).

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: اشتكى رسول الله ﷺ فقال نساؤه: انظر حيث تحب أن تكون فيه فنحن نأتيك، فقال ﷺ: «**وكلكنَّ على ذلك؟**». قلن: نعم، فانتقل إلى بيت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فمات فيه ﷺ(٣).

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن سودة بنت زمعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهبت يومها لعائشة، وكان النبي ﷺ يقسم لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بيومها ويوم سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٤).

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه، فأيّتهن

---

(١) «صحيح البخاري» (٤/ ١٨٢٧) (٤٥٥١).

(٢) «صحيح البخاري» (٥/ ٢٠٠١) (٤٩١٩).

(٣) «صحيح سنن أبي داود» (١٨٥٤) و«صحيح موارد الظمآن» (١/ ٥٢٣) (١٠٨٨) وأصله في البخاري مختصرًا.

(٤) «صحيح البخاري» (٥/ ١٩٩٩) (٤٩١٤).

خرج سهمها خرج بها معه، وكان يقسم لكا امرأةٍ منهنَّ يومها وليلتها غير أن سودة بنت زمعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهبت يومها وليلتها لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبي ﷺ تبتغي بذلك رضا رسول الله ﷺ [1].

(١) «صحيح البخاري» (٢/ ٩٥٥) (٢٥٤٢).

الفصل الثالث

اللمسات الحانية منه مع من بقي من أهل بيته

❤ يسقيهم بيده:

فعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: زارنا رسول الله ﷺ فبات عندنا؛ والحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نائمان، فاستسقى الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقام رسول الله ﷺ إلى قربة لنا، فجعل يعصرها في القدح، ثم يسقيه، فتناوله الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليشرب فمنعه، وبدأ بالحسن، فقالت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يا رسول الله! كأنه أحب إليك؟ فقال: «**لا، ولكنه استسقى أول مرَّة**».

ثم قال: «**إنِّي، وإيَّاكِ، وهذين، وهذا الرَّاقد** -يعني: عليًّا- **يومَ القيامة في مكان واحدٍ**». يعني: فاطمةَ وولديها: الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[1].

❤ وينزل عن منبره ليحملهم في حجره:

فعن عبد الله بن بريدة رَحِمَهُ اللَّهُ أن أباه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدَّثه؛ قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب، فأقبل حسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عليهما قميصان أحمران، يعثران ويقومان، فنزل النبي ﷺ فأخذهما فوضعهما في حِجرِه، فقال: «**صدَقَ الله ورَسُولُهُ** ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ [التغابن:١٥] رأيتُ هذينِ فلم أصبر». ثم أخذ في خطبته[2].

---

(١) أخرجه الطيالسي في «مسنده» والطبراني في «الكبير»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٧-٢/ ٩٤٢) (٣٣١٩).

(٢) «صحيح سنن أبي داود» (١٠١٦)، و«صحيح سنن ابن ماجه» (٢/ ٢٨٣) (٢٩٠٠).

♥ ويقعدهم على فخذيه:

فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كنّا نصلِّي مع رسول الله ﷺ العشاء، فإذا سجدَ وثبَ الحسنُ والحسينُ على ظهرِه، وإذا رفعَ رأسَه أخذَهما بيدِه من خلفِه أخذًا رفيقًا، فوضَعَهما وضعًا رفيقًا، فإذا عادَ؛ عادا، فلمَّا صلَّى وضعَهما على فخذيه واحدًا ههنا، وواحدًا ههنا، قالَ أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: فجئته، فقلتُ: يا رسول الله! ألا أذهبُ بهما إلى أمِّهما؟! قال: «**لا**»، فبرقت برقة، فقال: «**الحقا بأمِّكما**». فما زالا يمشيانِ في ضَوئها؛ حتَّى دخلا إلى أمِّهما[1].

♥ ويحملهم على ظهره:

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كانَ ﷺ يصلِّي، والحسنُ والحسينُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يلعبانِ، ويقعدانِ على ظهره، فأخذَ المسلمونَ يميطونَهما؛ فلمّا انصرفَ قال: «**ذرُوهما** -بأبي وأمي- **مَن أحبّني؛ فليحبَّ هذَينِ**»[2].

وعن شداد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء، وهو حامل حسنًا أو حسينًا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فتقدم رسول الله ﷺ فوضعه، ثم كبر للصلاة، فصلى، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها. قال أبيٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: فرفعت رأسي، وإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي. فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة، قال الناس: يا رسول الله! إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليك. قال ﷺ: «**كُلُّ ذلك لم يكُن؛ ولكنَّ ابني ارتَحَلَني، فكرهتُ أن أُعَجِّلَهُ حتّى يقضِيَ حاجَتَهُ**»[3].

---

(١) أخرجه الحاكم وأحمد في «المسند»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٧-٢ / ٩٦٣) (٣٣٢٥).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» وابن خزيمة وابن حبان، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٧-٣/ ١٧٣٢) (٤٠٠٢).

(٣) «صحيح سنن النسائي» (١/ ٢٤٦) (١٠٩٣).

♥ ويحتمل منهم اللعب بلحيته:

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ما رأيتُ حسنًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إلا فاضت عيناي دموعًا، وذلك أن النبي ﷺ خرج يومًا فوجدني في المسجد، فأخذ بيدي، فانطلقت معه، فما كلمني حتى جئنا سوق بني قينقاع، فطاف به ونظر، ثم انصرف وأنا معه حتى جئنا المسجد، فجلس فاحتبى، ثم قال: «**أين لكاعُ؟ ادع لي لكاع**». فجاء حسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يشتد، فوقع في حجره، ثم أدخل يده في لحيته، ثم جعل النبي ﷺ يفتح فاه، فيدخل فاه في فيه، ثم قال: «**اللهمَّ إني أُحبُّه ، فأَحببه، وأحبّ من يُحبّه**»[(١)].

♥ ويقبلهم ويحملهم على عاتقه:

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه حسن وحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرَّة، ويلثم هذا مرَّة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله! إنك تحبهما؟ فقال: «**من أحبَّهما فقد أحبَّني، ومن أبغضَهُما فقد أبغضَني**»[(٢)].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القينِ -وكان ظئرًا[(٣)] لإبراهيم- فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم، فقبله وشمَّه[(٤)].

♥ ويسابقهم ويبسط يديه لهم ويعانقهم:

فعن يعلى بن مرة أنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ ودعينا إلى طعام، فإذا حسين

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» وأحمد في «المسند»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٦-٢/ ٧٢٥) (٢٨٠٧).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» و«الفضائل» والحاكم والبزار، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٦-٢/ ٩٣١) (٢٨٩٥).

(٣) القين صفة لأبي السيف ومعناه الحداد، والظئر هو زوج المرضعة.

(٤) «صحيح البخاري» (٢/ ٣٩٦) (١٣٠٣).

يلعب في الطريق، فأسرع النَّبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يديه، فجعل الغلام يفر هاهُنا وهاهُنا ويضاحكه النبي ﷺ حتى أخذه، فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى في رأسه، ثم اعتنقه، ثم قال النبي ﷺ: «**حسين مني وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحبّ حسينًا، الحسين سبط**[١] **من الأسباط**»[٢].

❤ ويدلع لسانه لهم:

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كانَ رسولُ الله ﷺ يَدلَعُ لسانَه للحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيرى الصبيُّ حمرةَ لسانِه فيهشُّ إليه[٣].

❤ ويناديهم بما يجلب السرور عليهم:

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان ﷺ يُلاعِبُ زينَبَ بنتَ أمِّ سلَمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهو يقولُ: «**يا زُوينبُ! يا زوينبُ!**» مرارًا[٤].

❤ ويرقيهم من العين ومما يضرُّهم:

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان النبيُّ ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ويقول: «**إن أباكما كان يعوِّذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامَّة**»[٥].

❤ ويحتمل ما يصيبه منهم من قذر:

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رأيت النبي ﷺ حامل الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

---

(١) أي: أمة من الأمم في الخير.

(٢) «صحيح الأدب المفرد» ص(١٤٦) رقم (٢٧٩/ ٣٦٤).

(٣) صحيح موارد الظمآن (٢/ ٣٦٨) (١٨٨٢) و«السلسلة الصحيحة» (١/ ١١٠) (٧٠).

(٤) أخرجه البخاري في «التاريخ» والبيهقي في «السنن»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٥/ ١٧٤) (٢١٤٢).

(٥) «صحيح البخاري» (٤/ ٤٦٦) (٣٣٧١).

على عاتقه، ولعابه يسيل عليه[١].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان النبي ﷺ يُؤتى بالصبيانِ فيدعُو لهم، فأتيَ بصبيٍ، فبالَ على ثوبِهِ، فدعا بماءٍ فأتبَعَهُ إيَّاهُ، ولم يَغسِلهُ[٢].

وعن أبي السمح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت خادم النبي ﷺ فجيء بالحسن أو الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فبال على صدره، فأرادوا أن يغسلوه، فقال رسول الله ﷺ: «**رُشَّهُ، فإنه يُغسلُ بولُ الجاريةِ، ويُرشُّ من بولِ الغلامِ**»[٣].

❤ ويحملهم في الصلاة عند الحاجة:

فعن أبي قتادة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أنَّ رسول الله ﷺ كانَ يُصلّي وهو حامِلٌ أُمامةَ بنتَ زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنتِ رسولِ الله ﷺ فإذا سجدَ وضَعها، وإذا قامَ حملَها[٤].

❤ ويعطيهم ما يتزينون به:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قدمَت على النبي ﷺ حلية من عند النجاشي أهداها له، فيها خاتم من ذهب، فيه فص حبشي.

قالت: فأخذت رسول الله ﷺ بعُودٍ مُعرضًا عنه، أو ببعض أصابعه، ثم دعا أمامة ابنة ابنته زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقال: «**تَحلَّي بهذَا يا بُنيّةُ**»[٥].

❤ ويناجيهم بما يجلب السرور عليهم:

فعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عام الفتح، فناجاها فبكت، ثم حدثها فضحكت. قالت: فلما توفي رسول الله ﷺ سألتها عن بكائها

---

(١) «صحيح سنن ابن ماجه» (١/ ١٠٨) (٥٣٦).

(٢) «صحيح البخاري» (٨/ ٢٠١) (٦٣٥٥).

(٣) «صحيح سنن ابن ماجه» (١/ ٨٦) (٤٢٥).

(٤) «صحيح البخاري» (١/ ١٦٣) (٥١٦).

(٥) «صحيح سنن أبي داود» (٢/ ٧٩٦) (٣٥٦٤).

وضحكها، قالت: أخبرني رسول الله ﷺ أنه يموت فبكت، ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة، إلا مريم بنت عمران، فضحكت[١].

❤ ويتألم لألمهم ويحزن لحزنهم:

فعن المسور بن مخرمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر ﷺ: «**أن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلِّق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما هي بضعة مني، يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما أذاها**»[٢].

❤ ويرقُّ لهم حال ضعفهم:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في فداء أبي العاص بمالٍ، وبعثت فيه بقلادةٍ لها كانت عند خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أدخلتها بها على أبي العاص. قالت: فلما رآها رسول الله ﷺ رقَّ لها رقَّةً شديدةً وقال ﷺ: «**إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردُّوا عليها الذي لها!**». فقالوا: نعم. وكان رسول الله ﷺ أخذ عليه أو وعده أن يُخلي سبيل زينب إليه، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلًا من الأنصار فقال ﷺ: «**كونا ببطن يأجج حتى تمرّ بكما زينب فتصحباها حتى تأتيا بها**»[٣].

❤ ويحتضنهم ويضمهم إلى صدره:

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أخذ النبي ﷺ بنتًا له تقضي، فاحتضنها فوضعها بين ثدييه، فماتت وهي بين ثدييه، فصاحت أم أيمن، فقيل: أتبكي عند رسول الله؟! قالت: ألست أراك تبكي يا رسول الله؟ قال: «**لست أبكي، إنما هي رحمة، إنَّ المؤمنَ**

---

(١) «صحيح سنن الترمذي» (٣/ ٢٤٥) (٣٠٥٦).

(٢) «صحيح البخاري» (٥/ ٢٠٠٤) (٤٩٣٢).

(٣) «صحيح سنن أبي داود» (٢/ ٥١٢) (٢٣٤١).

بكلِّ خيرٍ، على كلِّ حال، إنَّ نَفسَهُ تخرجُ من بين جنبيهِ وهو يحمد الله عَزَّوَجَلَّ»[١].

❤ ويمنعهم مما قد يضرهم في أبدانهم:

فعن أم المنذر بنت قيس الأنصارية رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ ومعه عليٌّ، وعليٌّ ناقةٌ -قريب العهد بالمرض، ولم يستكمل صحته- ولنا دوالي -العذق من البسر الذي ينضج التراخي- معلقة، فقام رسول الله ﷺ يأكل منها وقام عليٌّ يأكل؛ فطفق رسول الله ﷺ يقول لعليٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: «**مه! إنك ناقه**». حتى كفَّ عليّ، قالت: وصنعت شعيرًا وسلقًا فجئت به، فقال رسول الله ﷺ: «**يا عليّ اصب من هذا، فهو أنفع لك**»[٢].

❤ ويردفهم على راحلته:

فعن عبد الله بن جعفر رَضِيَٱللَّهُعَنهُمَا قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته. قال: وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه، فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه، قال: فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة[٣].

❤ ويتلطف بهم ويمسح على وجوههم:

فعن جابر بن سمُرةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قال: صلَّيتُ مع رسول الله ﷺ صلاةَ الأولى، ثم خرج إلى أهله وخرجتُ معه، فاستقبَلَهُ ولدانٌ، فجعلَ يمسحُ خدَّي أحدِهِم واحدًا واحدًا. قال: وأمَّا أنا فمسحَ خدِّي قال فوجدتُ لِيَدهِ بردًا أو ريحًا كأنما أخرجَها من جُؤنةِ عطَّارٍ[٤].

---

(١) أخرجه أحمد والبزار في «مسنديهما»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٤/ ١٧٣) (١٦٣٢).
(٢) «صحيح سنن أبي داود» (٢/ ٧٣١) (٣٢٦٥).
(٣) «صحيح مسلم» (٤/ ١٥٠١) (٢٤٢٣).
(٤) «صحيح مسلم» (٤/ ١٤٤٨) (٢٣٣٢٩).

ويقوم لهم ويرحب بهم ويجلسهم مكانه:

فعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: كُنَّ ازواجُ النبيِّ ﷺ عندهُ لم يُغادر منهنَّ واحدةً، فأقبلت فاطمةُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا تمشي، ما تُخطئُ مِشيتَها من مِشيَةِ رسولِ الله ﷺ شيئًا، فلما رآها رحَّبَ بها، فقال: «**مرحبًا بابنتي**»، ثم أجلَسها عن يمينه أو عن شماله..[(١)].

وعنها رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: ما رأيتُ أحدًا أشبَهَ سمتًا ودلًّا وهديًا برسول الله ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ. قالت: وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبَّلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي ﷺ إذا دخلَ عليها قامت من مجلسها، فقبَّلتهُ وأجلستهُ في مجلسها[(٢)].

ويسعى في سلِ سخيمة نفوسهم:

فعن سهل بن سعد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: جاء رسول الله ﷺ بيتَ فاطمةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا فلم يجد عليًّا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في البيت، فقال: «**أين ابنُ عمِّكِ؟**». فقالت: كان بيني وبينَهُ شيءٌ، فغاضبني، فخرج فلم يَقِل عندي، فقال رسول الله ﷺ لإنسانٍ: «**انظُر أين هُو؟**». فجاء، فقال: يا رسول الله! هو في المسجد راقدٌ، فجاء رسول الله ﷺ وهو مُضطجعٌ، قد سقطَ رداؤُهُ عن شِقِّه. فأصابَهُ تُرابٌ، فجعلَ رسولُ الله ﷺ يمسَحُهُ عنهُ، ويقولُ: «**قُم أبا التُّرابِ! قُم أبا التُّرابِ!**»[(٣)].

ويطيِب خواطرهم:

فعن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: لمَّا ثقُلَ النبيُّ ﷺ جعلَ يتغشَّاهُ، فقالت فاطمةُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا واكربَ أباه! فقال لها: «**ليسَ على أبيكِ كربٌ بعدَ اليومِ**»[(٤)].

---

(١) «صحيح مسلم» (٤/ ١٥١٤) (٢٤٥٠).

(٢) «صحيح سنن الترمذي» (٣/ ٢٤١) (٣٠٣٩).

(٣) «صحيح مسلم» (٢/ ١٤٩٥) (٢٤٠٩).

(٤) «صحيح البخاري» (٥/ ١٧٠) (٤٤٦٢).

الخَاتِمَة

ثم أما بعد:

فهاهي رحلتنا الماتعة تشارف على النهاية، وقد كان فيها الكفاية لمن أراد الله به الهداية، حلَّقنا معها في سماء الإبداع، ونهلنا فيها من رحيق اللَّذة والإمتاع، مع ذلكم الرسول الكريم والنبي العظيم ﷺ الذي أدَّبهُ ربُّه فأحسن تأديبه وأكمل تهذيبه، فلم يمُرَّ على الكون من الورى مثله، ولم يخطَّ الخطى على الثرى مَن قَارَبه أو حاذاه، فهو فريد العصور، ووحيد الدهور، وهو أرحم الخلق بالخلق، وألطف الناس مع الناس، وأعطف البشر على البشر، وكان -بما آتاه مولاه من رحمة وشفقة- قدوة السالكين، وأسوة العاملين، وحجة الله على العباد أجمعين، فإنه كان أرحمَ الناس بالعيالِ والصِّبيانِ[1].

وإنما ذكرنا طرفًا من سيرته فيما يتعلَّق بأسرته، ولم نحوِ كلَّ ما أُثِرَ من مآثره، وما ذُكر من مفاخره، ولقد رأينا فيها العجائب والغرائب، فكيف بنا لو وقفنا على ما هو أكثر وأكبر، وأكمل وأجمل، وأحلى وأغلى؟!

فنحن -بحقٍّ وصدقٍ- في حاجةٍ ماسَّةٍ إلى الرجوع لسيرته ، لنُهذِّب بها نفوسنا، ونزكي بها قلوبنا، ونُسوِّي بها ما ماد أو حاد من سلوكنا.

وإنما وقع الخلاف والشقاق في بعض الدور والمنازل، للجفاء في التعامل، والقسوة في المواقف، والغلظة في التَّصرُّف، والبلادة في الشعور، وعدم الإحساس بالناس، فأصبحوا كالآلات الجامدة والصخور الخامدة، بلا عواطف رقيقة أو

(١) أخرجه الرئيس عثمان بن محمد أبو عمرو في حديثه، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٥/ ١٢٥) (٢٠٨٩).

نفحاتٍ شفيقة أو مشاعر رفيقة.

والوصية الجامعة لكثير من أبواب الخير، والمانعة من كثير من أسباب الشر ما أوصى به معلم الناس الخير، فعن المقدام بن معد يكرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ يوصيكم بالنساء خيرًا، إنَّ الله يوصيكم بالنساء خيرًا، فإنهن أمهاتُكم وبناتُكم وخالاتُكم، إنَّ الرجل من أهل الكتابِ يتزوجُ المرأةَ وما يعلقُ يداها الخيطَ**[1]، **فما يرغبُ واحدٌ منهما عن صاحِبِهِ حتى يموت هرمًا**»[2].

فسر على طريقه، وامض في ركابه، واهتدِ بخطاه، واركب مع قافلته، واعتلِ سفينته، فهي سبيل النجاة، وطريق الخلاص، ومهاد الحنو والسُّمو والمودَّة والوداد!

وبالله التوفيق، ومنه السَّداد، وعليه الاعتماد، وصلى الله وسلَّم على خير العباد.

❀ ❀ ❀

---

(١) كناية عن صغر سنها وقلة رفقها -انظر: «النهاية»- ابن الأثير (٣/ ٢٨٩). أي أنه يصبر عليها حتى يموتا هرمًا بالرغم من صغرها وقلة وفقها وهما على دينٍ محرَّف، فكيف بهما وهما على دين الإسلام الحق؟! ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وإذا علموا لا يعملون، فإنا إلى الله راجعون!

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» وابن عساكر في «تاريخ دمشق»، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٦-٢/ ٨٧٣) (٢٨٧١).

محتويات الكتاب

الموضوع **الصفحة**

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الفصل الثالث

الموضوع **الصفحة**